الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة
معهد الآداب و اللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع.....

الملمح النفسي في الشعر النسوي الأندلسي
_ عصر الموحدين نموذجا _

مذكّرة مقدمة لنيل شهادة اللّيسانس، في اللّغة والأدب العربي.
تخصص: أدب عربي.

إعداد الطلبة:
* زينب بن عياش .
* مفيدة عجرود.

إشراف الأستاذة:
* زهيرة بوزيدي.

السّنة الجامعية:2012 /2013

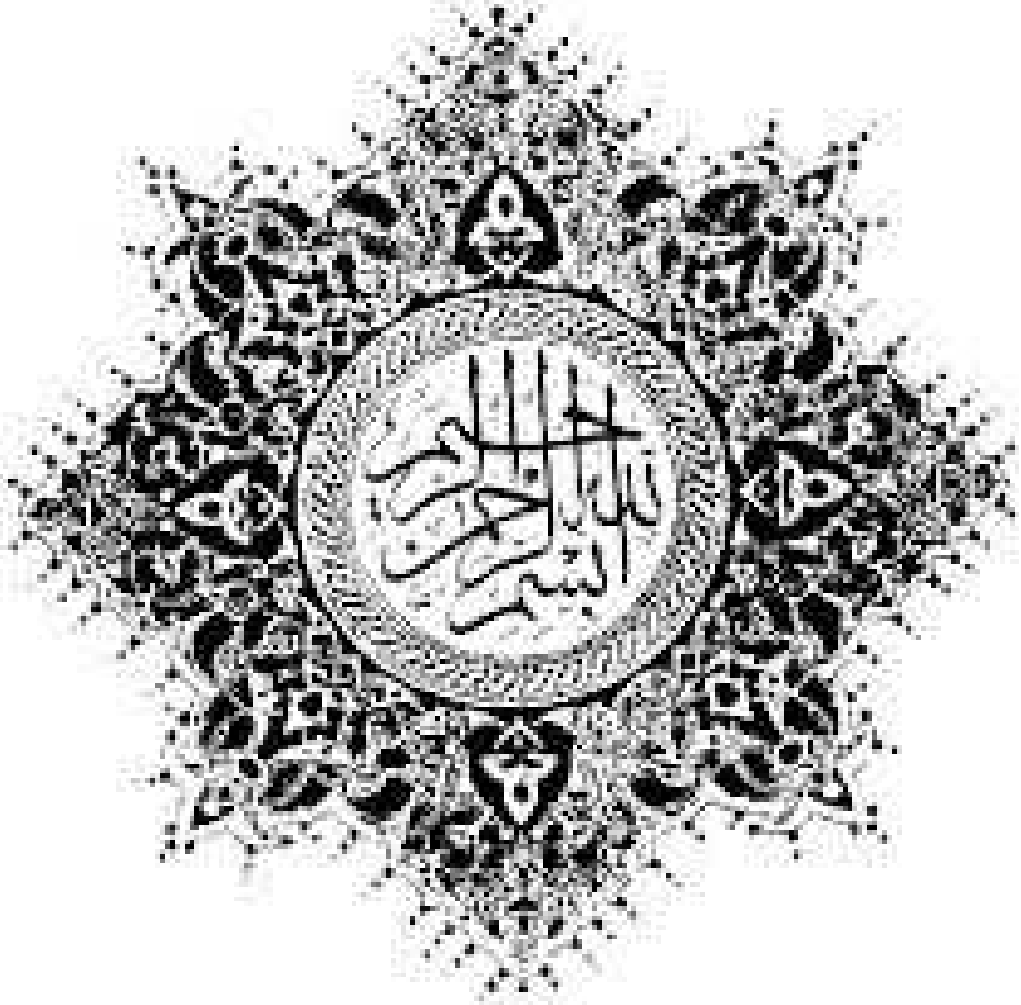

إهداء

إلى كلّ من ساعدني في إنجاز هذه المذكرة... ..

إلى الشخص الذي لطالما استلهمت منه صبري في مواجهتي للمشاكل ،إلى من أحمل إسمه بكل افتخار.إلى أبي الغالي: (مولود).

إلى نبع الحنان الذي أرتوي منه في دربي وحياتي، إلى القلب الناصع بالبياض، إلى من دعاؤها سر نجاحي.....إلى أمي الغالية:(جميلة).

إلى أخي العزيز: (لطفي)

إلى من أتحدى معهم صعاب الحياة، إلى أخواتي: (كنزة)، (نادية)، (خديجة) ، وملاكي (رزيقة).

إلى رفيق دربي في المستقبل: عبد الهادي..... و عائلته...

إلى عائلتي الثانية: إلى خالي الوحيد ... (بوحناش رابح) ، وزوجته (عمتي زبيدة)...و أبناؤهم (عماد الدين ، فوزي ، عبد الرؤوف)...و ابنتيه (فاطمة الزهراء ، سمية)....

إلى عمتي وزوجها وابنتها الكتكوتة (وئام)...

إلى أعمامي : (محمد وعائلته) ....(السعيد وعائلته) ....(الحسين وعائلته)...

إلى ابنة خالتي (نسيمة) وزوجها.

إلى صديقتي وحبيبتي الغالية : (فرخي صورية) .

إلى كل صديقاتي : الضاوية بوحلوفة ، نجاة مزهود ، خولة كوكو .

وإلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد

مفيدة

إهداء

إلى نبع الحنان الفياض ورمز العطاء المتجدد الباقي، إلى من زرعت دربي

وردا، ولونت أحزاني أفراحا، وغمرتني بالحب و الحنان

إليـك وحدك أمـي الحبيبة."فضية"

إلى من حمل على كاهله عـبء الزمـــان لينير لـي درب النجـــاح

و يفتـــح أمامـي **أفـــاق الأمل**

إلى أبي العزيـــز."مبارك"

إلى ضوء عيـــوني و نور حيـــاتي، وبهجـة أيـــامي، إلى أعـــز ما يملك

الإنـــسان في الـــوجـــود إخـــوتـي:

نادية، فضيلة، مونية ، رضوان ، رابح، سيف الدين

إلى أخـــــي العزيـــز ع الرشيد وزوجتـــه شفيعة، وولديهمـــــــا

إسحاق وملك.

إلى أختـــي الكبرى نورة و زوجهـــا توفيق، وأولادهما:

آية وأيوب.

إلى أخـــــي العزيـــز **ع العالي** وزوجتـــه نسيمة، وابنتهما **" إسراء"**

إلى أختي العزيزة ليلى وزوجها **ع الرحمان** وابنتيهما الكتكوته **"سوسن"**

إلى جدتي أطال الله عمرها **" أم السعد "**

إلى أعمامي وعماتي وخالاتي وأخوالي كل باسمه...

إلى التي شاركتني هذا العمل : مفيدة

دون أن أنسى كنز الحياة الذي لا يفنى، صديقاتي:**سلمى زموري**، أمينة شرياق
روفية شرير ، إكرام، نجمة سياري، نهاد شايطة، خولة كوكو...

إلى كل الذين عرفتهم وأحببتهم في حياتي،إلى من عشقهم القلب ونسيهم القلم أهدي ثمرة جهدي.

زينب

الشكر والتقدير
الحمد لله حمداً كثيرا مباركًا فيه والصلاة والسلام على رسول الله وصحبه وآله .
نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة الفاضلة على مجهوداتها المبذولة ولمساعدتها لنا في هذا العمل، بوزيدي زهيرة "
كما نتقدم بالشكر الخالص لكل من ساعدنا في جمع المعلومات وترتيب الأفكار، نخص بالذكر:
الأستاذ الموقّر: سليم مزهود، الأستاذ المحترم: عز الدين جلاوجي ،
الأستاذ المحترم: سليم بوزيدي، الأستاذ الفاضل: بن ديب منير.
وكذا الحكيمة أسماء مزهود التي لم تبخل علينا بالمادة العلمية خاصة في الفصل الأخير من المذكرة
- جزاهم الله خيرا -
مفيدة
زينب

مقدمة:

اكتسبت الأندلس طبيعة ساحرة ووافرة الجمال بجبالها الخضراء، وسهولها الجميلة، كما كان لهذا الأثر الكبير في نفوس الأدباء والشعراء و تفجير مواهبهم، كما أخذت الشاعرات هذا المنحى فنظمت شعرا يصف الأندلس وطبيعتها. وهذا التأثر الكبير من قبل الفئة المثقفة بالطبيعة الأندلسية ساهم في بروز وعي نفسي شغل بال الباحثين والناقدين خاصة ما تعلق بالشعر النسوي، فقد كانت المرأة الأندلسية مجددة في نظم الشعر وقوله.

من بين الأسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع : أسباب ذاتية وتتمثل في :

- ✓ الميل الشديد للشعر وخاصة ما هو من التراث العربي المجيد.
- ✓ الاعجاب الكبير بالأدب النسوي ومحاولة تتبع الجانب النفسي منه
- ✓ منح بعض الأولوية للإنتاج الأدبي الأندلسي في المكتبة الجامعية ، خاصة إذا علمنا فقدان الكثير منه .

و أسباب موضوعية من بينها:

- ✓ هذا الموضوع يدعم رصيدنا المعرفي ويساعدنا في اختصاصنا.
- ✓ تعيين نوعية في البحث العلمي ومحاولة التجديد فيه بالحصر والإحصاء.

عليه هدفنا من الخوض في هذا الموضوع هو الخروج بنتيجة من خلال تحليل الشخصيات ودراستها دراسة نفسية، وقد اعتمدنا في ذلك على مصادر أساسية في الأدب الأندلسي وفي علم النفس من بينها: « النفح » للمقري التلمساني، « معجم الأدباء » لياقوت الحموي « الشعر النسوي في الأندلس – أغراضه وخصائصه الفنية – » لسعد بوفلاقة، وكذا كتاب "الموجز في التحليل النفسي" لسيغموند فرويد...وغيرها.

غير أن هناك صعوبات عرقلت مسار بحثنا وهي نقص المادة الأدبية–خاصة ما تعلق بالشعر النسوي الأندلسي–

وقد قسمنا بحثنا إلى الخطة التالية :

تمهيد، ثلاثة فصول، خاتمة، ويتضمن كل فصل الآتي:

الفصل الأول: دراسة للأندلس من حيث البيئة والسياسة والأدب والدين، وكذا المكانة التي تمتلكها المرأة الأندلسية داخل مجتمعها، وتأثيرات هذه الأبعاد في الأدب

الفصل الثاني: تطرقنا فيه إلى تراجم لبعض شاعرات العصر الموحدي، كما قمنا باستخراج الأغراض الشعرية ودراستها دراسة فنية.

الفصل الثالث: حاولنا في هذا الفصل أن نكشف عن المصادر و المظاهر النفسية المؤدية إلى هذا الإبداع الشعري تعريفنا لعلم النفس الأدبي.

وخلصنا في الأخير إلى وضع أهم النقاط والنتائج التي برزت في العرض.

متبعين في هذه الدراسة المنهج التاريخي والتحليلي برصد حقب زمنية من تاريخ الأندلس والبحث في معاني الشعر وأغراضه ومناحيه النفسية والشعورية .

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذتنا الفاضلة- **جزاها الله عنا كل خير- - وعلى الله قصد السبيل-**

ميلة: ٢٠ ماي ٢٠١٣.

تمهيد:

الأندلس تراث الأمتين الإسلامية والعربية؛ وحضارة شامخة خالدة على مر الزمان حضارة هزت الدنيا، وخلدت على صفحات التاريخ، ولا تزال حديثًا عذبًا يجري على الألسنة حقا إنّا لنذكرها بالفخر والنشوة... فهي ليست ذكرى رجل وإنّ عظُم، أو فرد وإنّ جل إنما هي ذكرى أمة مجيدة وشعب عريق ودولة لم تكن تثني هامتها أمام الأعاصير لذا نجد أن هذه الأرض – الأندلس – قد غدا لها في قلوب الأجيال العربية في العصر الحديث مكانة مرموقة قوامها الإعجاب بحضارتها والإجلال لتراثها والزهو بتاريخها ...

وإذا كان الأدب دستور الشعوب ومجال حي لتصوير حيواتها المختلفة، يغدو الأدب الأندلسي أدب عربي أبدعه الشعراء المسلمون وغيرهم من ذوي الملل والنحل المختلفة أعطوه لمسة فنية وإبداعية قوية، ليبقى الأدب دليلاً على حضارتهم الزاهرة فهو جزء مهم من تاريخ والإنتاج الفكري العربي بعامة بحيث إنه امتداد طبيعي للأدب العربي في المشرق.

وعليه؛ فعندما استقرت أحوال الأندلس نسبيا بقيام دولة قرطبة، بدأ المسلمون يفكرون في العلم ويعنون به فنشأت حركة علمية وظهرت آداب وفنون في الأندلس بفضل جهود تضافرت على خلق هذه الحركة و تدعيمها بوسائل أدّت إلى تنوعها وتطورها.

« فدعوة بعض علماء المشارقة إلى الأندلس ليفيد أهله من علمهم وأدبهم»[١] زاد هذا في نشاط الحركة الأدبية والعلمية ، وجعلها تزخر بعلماء وأدباء ألفوا كتبا قيمة ومن أمثال أولئك الذين وضعوا أسس الثقافة المشرقية بالأندلس في اللّغة والأدب أبو علي القالي[*] صاحب كتاب (الأمالي) الذي أورث أهل الأندلس علمه [٢]، وأبو العلاء صاعد بن الحسن البغدادي صاحب كتاب (الفصوص) الذي تميز بنبوغه الأدبي والشعري.

وقد نحا على منهجهما طائفة من أهل الأندلس أمثال : « أبو عمر أحمد بن عبد ربّه صاحب كتاب (العقد الفريد) الذي خص في كتابه زبدة أدب المشارقة، وكتاب (عيون الأخبار) لابن قتيبة، وقد كان الهدف من تأليف (العقد) هو نقل أدب المشارقة لأهل الأندلس.» [٣]

ومن جهة أخرى تنقل أو رحيل بعض الأندلسيين إلى المشرق للأخذ عنهم وتحصيل العلوم منهم ثم الرجع به مرة أخرى إلى بلادهم ونشره بينهم أمثال: يحي بن يحي اللّيثي وكذا جمع الكتب وإقامة المكتبات العامة التي يؤُمها الدارسون والباحثون وتحريك همم الناس للإقبال على قراءة كتب الأوائل وتعلم مذاهبهم ، وتشجيعهم على ذلك بفضل عناية بعض

(١) – عبد العزيز عتيق: « الأدب العربي في الأندلس »، دار النهضة العربية – بيروت –، ص ١٥٠.

(*) – كان إماماً في اللغة حافظا لأشعار العرب، يشرح ما يحتاج إلى الشرح نظماً ونثراً.

(٢) – أحمد بن محمد المقري التلمساني:" نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب "، تح: إحسان عبّاس، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠٠٨ ، مج ١، ص ٣٦٢ .

(٣) – ينظر: عبد العزيز عتيق: المرجع نفسه ، ص ١٥٠.

الخلفاء بالعلم والأدب ومثال ذلك: « الخليفة عبد الرحمّان الناصر الذي كان يجمع الكتب النادرة ويرسل من يبحث عنها ويشتريها له من القسطنطينية والعراق والحجاز والشام ومصر.

وابنه الحكم المستنصر ومكتبته الضخمة بما جمعت وأوعت من كتب لا تحّدُ ولا توصف كثرةً ونفاسةً وبما حشد لها من الحدَّاق في صناعة النسخ والضبط والتجليد، وأيضا مكتبة مأمون دولة الموحدين، يوسف بن عبد المؤمن، تلك التي كانت تضاهي مكتبة الحكم المستنصر الأموي. » [1] وكل ذلك قد ساهم بالدرجة الأولى في نشأة الحركة العلمية والأدبية في الأندلس وازدهارها.

ولأّن أغلب أمراء الأمويين وخلفائهم في الأندلس ومن تلاهم من ملوك الطوائف والمرابطين والموحدين وبني الأحمر لم يكونوا بمعزل عن الحركة العلمية والأدبية والفنية فإنهم على العكس نراهم يزجّون بأنفسهم في هذه الحركة، ويثرونها بالكثير من نِتاج عقولهم وقرائحهم. فكل واحد من هؤلاء نجده أديباً أو شاعراً أو عالماً قد أسهم بنصيب ما من أدبه أو علمه في نمو الحياة الفكرية في البلاد وتوسع مجالاتها...

ففي عصّر المرابطين نشطت الحركة العلمية في شتى العلوم وظهر أكابر العلماء في كل علم، ونالوا الرعاية من الحكام، ومن هؤلاء: « كبير فلاسفة العصر أبو بكر بن باجة [G]

(١) – ينظر، عبد العزيز عتيق، ص ١٥٤ .

(*) – كان فيلسوفا وعالما بالطب والموسيقى، ومشهورا بالأدب والعربية.

(٥٣٣ هـ)، وأبو الوليد بن رشد (٥٩٥ هـ)، وأبو بكر بن طفيل (٥٨١ هـ) وهذين الأخيرين هما من فلاسفة هذا العصّر وممن نبغوا وانتشرت معالمهم في عصر الموحدين» [١].

وعلى الرغم من الاضطراب السياسي الذي شهدته الأندلس سطع في عصر ملوك الطوائف الذي سبق هذا العصر –عصر المرابطين– في مجال الفكر الأدبي جمهرة من نجوم المفكرين والأدباء الأفذاذ الذين كان من بينهم« الفيلسوف العلامة الفقيه ابن حزم(٤٦٢ هـ) والمؤرخ الأديب أو شيخ المؤرخين ابن حيان (٤٦٩ هـ)، وابن زيدون(٥٢٠ هـ) وغيرهم ... » [٢].

ومن خلال ما سبق يتضح أنّ تبادل الرحلات بين الأندلس وبلاد المشرق كان طريقا من قرطبة إلى القاهرة وبغداد ودمشق لا يغيب عنه ضوء العلم، ولا تنقطع عنه أقدام العلماء الذين استناروا في ظلمة جهلهم بإشعاعات الثقافة العربية الإسلامية. ساهم ذلك في تنشيط الحركة الأدبية والفنية ...

إضافة إلى« طبيعة الأندلس الخلابة التي ظهر أثرها في النتاج الأندلسي بشكل واضح فمنحت الأدباء براعة التصوير بآثار أدبية بديعة. كما يقول ابن خفاجة»[٣]:

يَا أَهل أَنْدلس لله دَرُّكُم مَاءٌ وظلٌّ و أنهارٌ وأشجارٌ

(١) – ينظر: المرجع السابق، ص ١٠٨.

(٢) – مصطفى محمّد السّيوفي: « تاريخ الأدب الأندلسي »، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨ ص٣٦ .

(٣) – المرجع نفسه ، ص ١٧.

مَاجَنَّةُ الخُلدِ إلاَّ في دِارِكُّمُ وَلَوْ تَخَيَّرتُ هَذَا كُنْتُ أَخْتَارُ

إضافة إلى امتزاج العقلية الأندلسية والمنافسة في الأدب والثقافة، كانت من العوامل المساعدة على نضوجه والنهوض به فيقول أحمد ضيف في كتابه (بلاغة العرب في الأندلس): "... وامتزجت كل هذه الأجناس بعضها ببعض امتزاجًا تسرب في عقولهم كما تسرب في دمائهم فكانت لهم من ذلك نزعة جديدة ... ونمت مواهبهم الفطرية وساعدهم على ذلك انتجاعهم بلادا واسعة غنية جميلة... فكان من أثر ذلك كله أن أصبح لهم مميزات عقلية وصفات لم تكن لغيرهم من العرب الخلص ... فاشتغلوا بأنفسهم في نقل العلوم ونشرها ورحلوا إلى البلاد في طلبها ، ورحل إليهم كثير من العلماء فأخذوا عنهم كما أخذوا عن آثار اليونان والرومان والفرس " (١).

والملفت لانتباه مراعاة الموحدين أمراء ومشتغلين فنيين بالمناحي العلمية والمعرفية مما فتح المجال أمام المرأة الأندلسية لبلوغ صالونات الإبداع ونظم الشعر خاصة ، وكما أشار ابن خلدون إلى مساعدة البيئة السياسية والجغرافية في تدعيم الجانب الأدبي لأي مجتمع فكلما تغير المناخ تغيرت النتاجات الفنية ... (٢)

(١) – مصطفى محمّد السّيوفي: " تاريخ الأدب الأندلسي "، ص ٢٩.

(٢) – ينظر: عبد الرحمان بن محمد بن خلدون: " المقدمة "، تح: أحمد الزعبي، دار الهدى، عين مليلة – الجزائر –، د ط، ص 112.

الفصل الأول:

الشعر النسوي في الأندلس –عصر الموحدين– النشأة والتأثير.

أولا: البيئة الطبيعية و الجغرافية للأندلس

١- جغرافية الأندلس.

٢-وصف الأندلس.

ثانيا: البيئة السياسية

١- التأسيس.

ثالثا: البيئة الاجتماعية

١- نظام المجتمع الموحدي.

٢- مظاهر الحياة الاجتماعية.

رابعا: البيئة العلمية و الأدبية

١- الحركة العلمية.

٢-الحياة الأدبية.

٣-العلوم اللغوية و النحوية .

٤-العلوم الدينية.

خامسا : مكانة المرأة الأندلسية في العصر الموحدي.

أولا: البيئة الطبيعية والجغرافية للأندلس

قبل التطرق إلى عرض جغرافية الأندلس وطبيعتها الخلابة يستوقفنا اسم "**الأندلس**" فهل عرف العرب هذا الاسم الأعجمي قبل الإسلام؟ الواقع أن العرب لم يعرفوه إلا في الإسلام حين أطلقوه على شبه جزيرة ايبيريا بعد فتحها، وأصل هذا الاسم مشوب ببعض الغموض شأنه في ذلك شأن الاسمين القديمين: « ايبيريا عند اليونان، واسبانيا عند الرومان.»(١)

الأندلس لغة:

الأندلس؛ يطلق هذا الاسم على تلك الرقعة من الأرض التي أصبحت في حوزة العرب وقد شملت بعد الفتح الإسلامي من شبه الجزيرة الأيبيرية (اسبانيا والبرتغال حاليا)(٢).

والأندلس كلمة مشتقة من قنداليشيا (wandalicia)، والقندال قبائل غزت اسبانيا في القرن الخامس للميلاد، وعند دخول الفاتحون من عرب و بربر أطلقوا هذا الاسم على البلاد التي وقعت في حوزتهم (٣).

وفي نفح الطيب وهو قريب مما أجمع عليه المحققين: «أول من سكن بالأندلس على قديم الأيام فيما نقله الإخباريون... قوم يعرفون بالأندلش – معجمة الشين– بهم سمي المكان فعرب فيما بعد بالسين غير المعجمية، كانوا هم الذين عمروها وتناسلوا فيها... » (١)

(١)– عبد العزيز عتيق : « الأدب العربي في الأندلس» ، ص ٠٩ .

(٢)– ينظر : ج ، س كولان: « الأندلس»، دار الكتب اللبناني – بيروت – ، ط ١ ، ١٩٧٠ ، ص ٥٨ .

(٣)– سامي يوسف أبو زيد: « الأدب الأندلسي»، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ط١، ٢٠١٢، ص١٧.

وكثيرا ما يطلق على الأندلس اسم "جزيرة الأندلس" والواقع أنها شبه جزيرة لا جزيرة وإنما سميت جزيرة بالغلبة، كما سميت جزيرة العرب.

وقد جرى على الألسن استعمال كلمة " الأندلس " مُعرفة بالألف واللام، غير أنّ البعض يستعملونها مجردة من أداة التعريف وبخاصة في الشعر، ومن ذلك قديما:

سألت القوم عن أنس فقالوا: بأندلسِ وأندلسٌ بعيدً. (٢)

١- جغرافية الأندلس:

من الناحية الجغرافية تقع بلاد المغرب، أو شبه جزيرة ايبيريا في الجنوب الغربي من أوروبا، يحدها من الغرب المحيط الأطلسي، ومن الجنوب مضيق جبل طارق وجزء من البحر المتوسط الذي يكتنفها ممتدا إلى شرقيها. أما في الشمال فتحدها فرنسا التي كان يطلق عليها العرب بلاد الفرنجة ويفصل بين شمال الأندلس وفرنسا سلسلة جبال ألبرت "البرانسة" وكانت تسمى بالجبل الحاجز أو باب الأندلس ولصعوبة مسلكه كان لا يمكّن أحدا من الدخول منه (٣).

(١)– أحمد بن محمد المقرّي التلمساني: " نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب"، مج ١، ص ١٣٠ .

(٢) - ج، س كولان : " الأندلس "، ص ٣٩

(٣)– عبد العزيز عتيق: " الأدب العربي في الأندلس "، ص١١.

ويظهر في وسط الأندلس وشمالها هضبة أطلق عليها المسلمون " جبل الشارات" ولها أنهار كثيرة خاصة في الغرب، حيث تصب في المحيط من الشمال إلى الجنوب: نهر المني، ثم نهر دويرة، وهو كثير الفروع غزير المياه، خصب التربة، ويليه نهر التاجُه وتقع عليه مدريد وطليطلة ويصب عند لشبونة ثم نهر وادي يانه، وتقع عليه بطليوس فنهر الوادي الكبير، وتقع عليه اشبيلية وقرطبة، ومنه يتفرع نهر شنِّيل مادًا ذراعًا له إلى غرناطة وجنوبيه يوجد نهر كلّة.(١)

كما تميز مناخ الأندلس بتساقط الثلوج التي لا تفارق قممها جبال نڤادا التي تفصل جنوب وجنوب شمال الأندلس عن شماله لاَ صيفًا ولاَ شتاءًا لذلك عرفت في العصر الإسلامي بجبال الثلج.

ويذكر بعض المؤرخين أنّ الأندلس أندلسان في اختلاف هبوب رياحها ومواقع أمطارها وجريان أنهارها: أندلس غربي، وأندلس شرقي." فالغربي منهما ما جرت أوديته إلى البحر الكبير المعروف بالمحيط، و الشرقي ما صبت أوديته إلى البحر الرومي المتوسط وذلك ما بين مُرْسَية وسَرَقُسْطَة. فالشرقي منهما يمطر بالريح الشرقية وعليها يصلح، أما الغربي

(١)– ينظر: عبد العزيز عتيق: " الأدب العربي في الأندلس "، ص١١ .

فيمطر بالريح الغربية وفيها صلاحه، وجباله هابطة إلى الغرب جبلا بعد جبل وأوديته تجري من الشرق إلى الغرب بين هذه الجبال.» (١)

إن الاختلاف في أقاليم إيبيريا من حيث التضاريس والمناخ والمراعـي والبساتين والنباتات وغيرها أدى إلى اختلاف في العناصر والأجناس البشرية التي كونت سكانها فكان أول من سكن هذه المنطقة الأيبيريون وهم قبائل من غالة والبسك، ثم دخلها الفينيقيون للتجارة وأسسوا مدينتي مالقة وقادس، ثم وفد الإغريق وأسسوا مدينة برشلونة ثم وفد القرطاجيون الذين أسسوا قرطاجنة على ساحل المتوسط، التي استولت عليها روما في أوساط القرن الثاني قبل الميلاد، وأطلقت على شبه الجزيرة اسم إسبانيا وأُدخلت إليها النصرانية.

(١)– أحمد بن محمد المقرّي التلمساني: « نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب»، مج ١، ص١٢٨ –١٢٩.

خريطة الأندلس في عصر الموحدين

٢– وصف الأندلس:

تعددت أقوال العلماء في وصف جزيرة الأندلس وبيان محاسنها ومزاياها، على سبيل المثال:

قول أبو عبيد البكري:« الأندلس شامية في طيبها وهوائها، يمانية في اعتدالها واستوائها هندية في عطرها و ذكائها، أهوازية في عظم جبايتها، صينية في جواهر معادنها عدنية في منافع سواحلها، فيها آثار عظيمة لليونانيين أهل الحكمة و حاملوا الفلسفة...» (١)

ذكر الشيخ أحمد بن محمد الرازي:« بلد الأندلس هو آخر الإقليم الرابع إلى المغرب وهو عند الحكماء بلدٌ كريمُ البقعة، طيبُ التربة، خصبُ الجناب، مُنْبجسُ الأنهار الغزار والعيون العِذاب، قليلُ الهوام ذواتِ السموم معتدل الهواء والجو والنسيم، ربيعهُ وخريفهُ ومشْتاه ومصيفه على قدرٍ من الاعتدال ...تتصل فواكهه أكثر الأزمنة وتدوم متلاحقة غير مفقودة...

سحر الطبيعة

وللأندلس المدن الحصينة و المعاقل المنيعة، والقلاع الحريزة، والمصانع الجليلة ولها البرّ والبحر والسهل والوعر...»(٢)

(١)– عبد العزيز عتيق: " الأدب العربي في الأندلس"، ص١٣–١٤.

(٢)– عبد العزيز عتيق: " الأدب العربي في الأندلس"، ص ١٤.

يصف ابن سعيد الأندلس قائلا: « وميزان وصف الأندلس أنها جزيرة قد أحدقت بها البحار فأكثرت فيها الخصب والعمارة من كل جهة، فمتى سافرت من مدينة إلى مدينة لا تكاد تنقطع من العمارة ما بين قرى ومياه ومزارع والصحاري فيها معدومة. ومما اختصت به أنّ قراها في نهاية من الجَمَالِ لتصنُّعِ أهلها في أوضاعها وتبييضها لئلا تنبو العيون عنها فهي كما قال الوزير ابن الحمارة (*) فيها:

لاحت قُراها بين خضرة ايْكِما كالدُّرّ بينَ زَبْ رجَدٍ مكّنونِ

ولقد تعجبت لما دخلت الديار المصرية من أوضاع قراها التي تكدّر العين بسواها ويضيق الصدر لضيق أوضاعها، وفي الأندلس جهات تقرب فيها المدينة العظيمة الممصرة من مثلها، والمثال في ذلك انك إذا توجهت من اشبيلية فعلى مسيرة يوم وبعض آخر مدينة شَريشِ وهي في نهاية من الحضارة والنظارة، ثم يليها الجزيرة الخضراء كذلك، ثم مالقة وهذا كثير في الأندلس، ولهذا كثرت مدنها وأكثرها مسورّ من أجل الاستعداد للعدو، فحصل لها بذلك التشييد والتزيين، وفي حصونها ما يبنى في محاربة العدو ما ينيف على عشرين سنة لامتناع معاقلها، ودربة أهلها على الحرب واعتيادهم لمجاورة العدو بالطعن والضرب وكثرة ما تنخزن الغلة في مطاميرها، فمنها ما يطول صبره عليها نحول من مائة سنة.

(*) ـ « محمد بن الحمارة الغرناطي » أبو عامر، تلميذ ابن باجة، كان بارعًا في علم الألحان وصناعة الأعواد.

قال ابن سعيد: « ولذلك أدامها الله تعالى من وقت الفتح إلى الآن، وإن كان العدو قد نقصها من أطرافها...» (١)

ويذهب لسان الدين بن الخطيب في بعض كلام له أجرى فيها ذكر البلاد الأندلسية:

« خصّ الله تعالى بلاد الأندلس من الريع وغدق السقيا (*)، ولذاذة الأقوات وفراهة الحيوان(**) ودرور الفواكه وكثرة المياه، ونبل الأذهان، وفنون الصنائع، وشهامة الطباع...وتبحر العمران، وجودة اللباس، وشرف الآنية، وكثرة السلاح، وصحة الهواء وابيضاض ألوان الإنسان »، كما بلغ طول: «...الأندلس ثلاثون يوما، وعرضها تسعة أيام ويشقها أربعون نهرا كباراً، وبها من العيون والحمامات والمعادن ما لا يحصى...» (٢)

(١) – أحمد بن محمد المقري التلمساني: « نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب»، مج٠١، ص٢٠٥– ٢٠٦.

(*) – الرّيع: النماء والخصب، والغدق: الماء الكثير.

(**)– فراهة الحيوان: نشاطه وخفته .

(٢) – ينظر: المرجع السابق، مج٠١، ص١٢٤–١٢٨.

فبيئة الأندلس الجميلة والخلابة ومحاسن الطبيعة بها، كان لها أثر قوي في عقول أبنائها وأخلاقهم، وأمزجتهم وصفاء أخيلتهم فوجد شعر حافل بوصف طبيعة الأندلس الجميلة مثل:

قول ابن خفاجة[1]:

إن للجنــة بـالأندلــس مُجْتَلَى حُسنٍ وريّــا نفــسٍ

فسَنـا صُبْحَتِـهَا من شَنَبٍ ودُجَـى لَيْلَتِهَـا مِن لَعْـــسٍ

وإذا مَا هَبَتِ الرِيح صبًـا صِحْت وأشْوَاقِي إلى الأندلسِ!

(١) – عبد العزيز عتيق: " الأدب العربي في الأندلس"، ص ١٥.

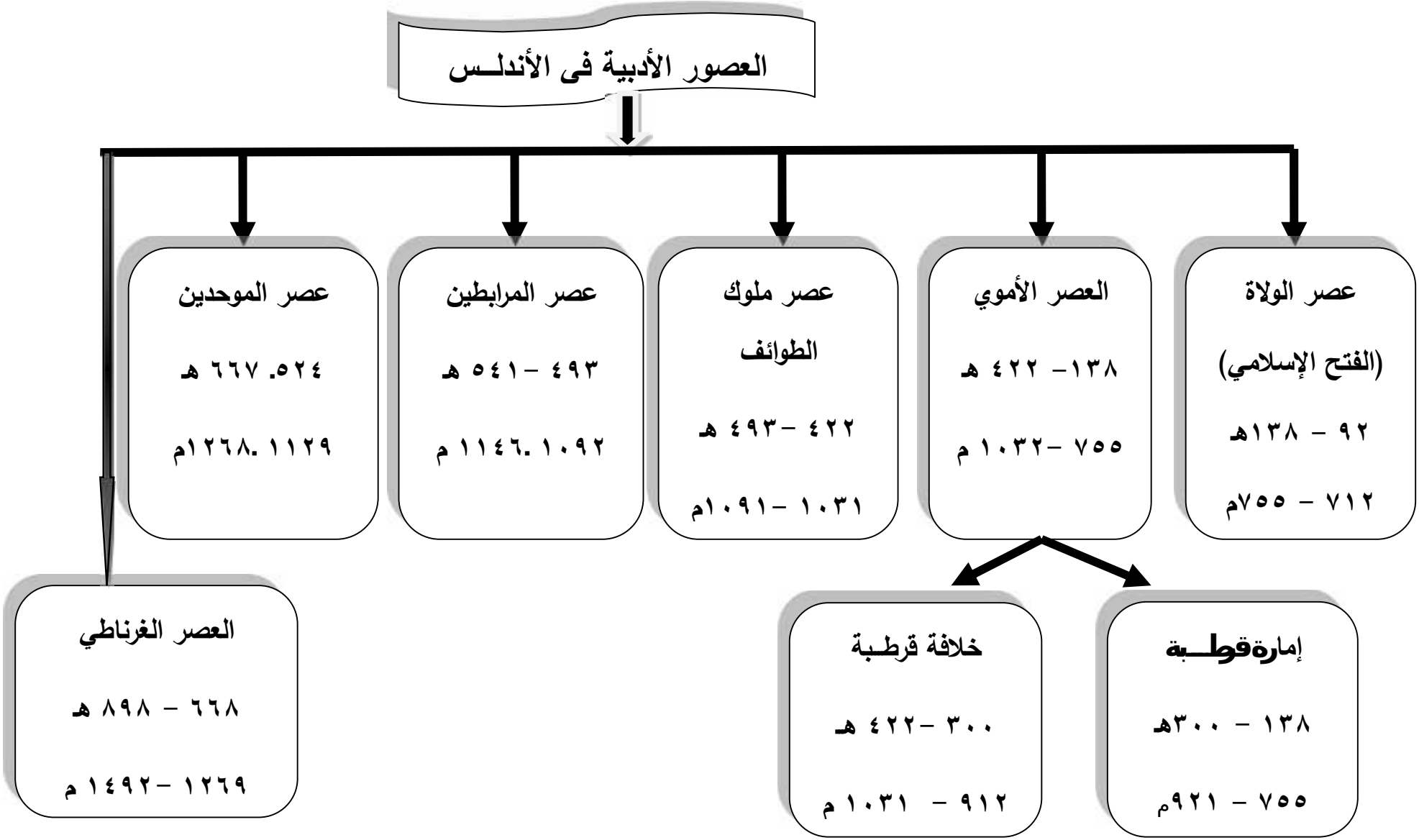
العصور الأدبية فى الأندلـس
عصر الولاة
(الفتح الإسلامي)
٩٢ – ١٣٨هـ
٧١٢ – ٧٥٥م
العصر الأموي
١٣٨– ٤٢٢ هـ
٧٥٥ –١٠٣٢ م
إمارة قرطـبة
١٣٨ – ٣٠٠هـ
٧٥٥ – ٩٢١م
خلافة قرطـبة
٣٠٠ –٤٢٢ هـ
٩١٢ – ١٠٣١ م
عصر ملوك الطوائف
٤٢٢ –٤٩٣ هـ
١٠٣١ –١٠٩١م
عصر المرابطين
٤٩٣ –٥٤١ هـ
١٠٩٢ .١١٤٦ م
عصر الموحدين
٥٢٤. ٦٦٧ هـ
١١٢٩ .١٢٦٨م
العصر الغرناطي
٦٦٨ – ٨٩٨ هـ
١٢٦٩ –١٤٩٢ م

ثانيا :البيئة السياسية:

التأسيس (٥٢٤هـ - ٦٦٧ هـ /١١٢٩م -١٢٦٨م)[١]:

قامت دولة الموحدين في المغرب الأقصى بعد تغلبها على المرابطين التي تعود إلى قبائل المصامدة.

وعُرفوا بالموحدين لقولهم بالتوحيد على طريقة الأشاعرة من تأويل المتشابه من آيات القرآن الكريم وحديث الرسول، وهم من أتباع محمد بن تومرت (٤٨٥هـ -٥٢٤هـ)[٢] الملقب بالمهدي، وكان قد خرج يطلب العلم في الأندلس ثم رحل إلى المشرق حاجًّا وأخذ عن الإمام الغزالي في المدرسة النظامية ببغداد فلما رجع إلى المغرب شرع يدعو الناس إلى التمسك بالشرع، وأحكام السُّنة ومحاربة الفساد، وقد انضّم إلى دعوة خلقّ كثِير، ثم دعاهم إلى الجهاد ضد المرابطين، لكنه توفي في ٥٢٤هـ قبل أن يحقق أهدافه، فخلفه تلميذه عبد المؤمن بن علي الكومي (٥٢٤ هـ - ٥٥٨هـ) من قبيلة مصمودة [٣]، الذي واصل جهاده ضد المرابطين وأقام دولة الموحدين.

(١) - عبد العزيز عتيق: " الأدب العربي في الأندلس"، ص ١١١.

(٢) - ينظر: عبد الواحد المراكشي: "وثائق المرابطين والموحدين" ، تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٩٩٧ ص ٧١.

(٣) - محمد مجيد السعيد: " الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس"، دار الراية للنشر والتوزيع، ط٣، ٢٠٠٨ ص ٣٢ .

ولما توفي عبد المؤمن (٥٥٨هـ) خلفه ابنه أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن الذي عبر الأندلس وحارب الأعداء على أبواب مدينة شنترين حيث أصيب وتوفي سنة (٥٨٠هـ) ثم خلفه ولده أبو يوسف يعقوب الخليفة المنصور، وفي عهده بلغت الدولة أوّج مجدها حيث تغلب على الفرنجة في معركة الأرك سنة (٥٩١هـ)[١].

وفي عهد محمد بن يعقوب الملقب بالناصر الذي خلف أباه عبد المؤمن، هُزم المسلمون في معركة العقاب سنة ٦٠٩ هـ فضعفت دولة الموحدين فأدى ذلك سقوط المدن الأندلسية في أيدي الإسبان وتوالت الخلافة بعد وفاته سنة ٦١٠ هـ عدد من الخلفاء الضعاف المتصارعين على السلطة، حتى خرجت الأندلس من طاعة الموحدين سنة ٦٦٥هـ بعد سقوط سرقسطة في يد الإسبان، وقيام دولة مملكة بني الأحمر في غرناطة وبذلك انتهى حكم الموحدين الذي زاد على مائة سنة [٢].

ولأن الأندلس في عهد الموحدين، شهدت نهضة علمية وأدبية واسعة، فقد أولى خلفاء الموحدين عناية خاصة بعلوم الحكمة ورجالها فتشابهوا بذلك الخلفاء العباسين وأكثرهم شأنا في ذلك مأمون هذه الدولة « يوسف بن عبد المؤمن » الذي ناصر علوم الفلسفة ووالى أهلها ومن صحبه أبو بكر بن طفيل أَحَدُ فلاسفة الإسلام، وهو الذي أرشد يوسف إلى أبي الوليد

(١) – سامي يوسف أبو زيد: « الأدب الأندلسي»، ص ٣٠ .

(٢)– المرجع نفسه، ص ٣٠.

بن رشد، فشجعه على تلخيص كتب أرسطو وكان يوسف ذاته واسع الاطلاع متبحراً في العلم ...[١]

من خلال ما سبق؛ ونظراً للظروف السياسية التي مرت بها الدولة الموحدية، فكان لها التأثير الكبير على المجتمع بصفة عامة والفرد بصفة خاصة من خلال أشعاره التي استجابت للأحداث السياسية آنذاك، وتفاعلت مع مبادئ الدعوة الموحدية فجاء شعراً يصّور صراع الموحدين ضدّ النصارى من جهة وشعرا يتغنى بفتوحات المسلمين وانتصاراتهم من جهة أخرى، ومثال على ذلك قصيدة طويلة يصف فيها ابن حزمون وقع الفتح في نفوس المسلمون وفرحتهم بالغلبة على الكفار الذين أصبحوا في مأتمن بعد هزيمتهم فيقول:[٢]

فــذر الكفــار ومآتمــهم إن الإســلام لفــي عـرس

أإمــام الحق وناصـــره طهرت الأرض من الدنس

ورفعت منار الدين على عــمد شــم وعلـى أسس

(١)- عبد العزيز عتيق: « الأدب العربي في الأندلس »، ص١١٦.

(٢)- فوزي عيسى: « الشعر الأندلسي في عصر الموحدين»، ص ٨٥.

وصدعت رداء الكفر كما صدع الديجور سنا قبس.

ثالثا: البيئة الاجتماعية:

١- نظام المجتمع الموحدي:

تميز النظام الاجتماعي الذي وضعه المهدي لدولة الموحدين بـ: التفاوت الطبقي والعصبية القبلية، فقسم جماعته إلى طبقات تتفاوت فيما بينها، «وجعل على رأس هذه الطبقات أصحابه العشرة وسمّاهم أهل الجماعة، تلي هذه الطبقة طبقتان أخريان هما: « أهل خمسين » و« أهل سبعين» وهم الذين انخرطوا في سلك الدعوة بعد أهل الجماعة وتأتي بعد ذلك طبقة رابعة هي: « طبقة الطلبة » وهم « علماء الموحدين» ثم طبقة « الحفاظ » وهم صغار الطلبة، هذه الطبقات لا تجمعها قبيلة واحدة بل من قبائل شتى وكان يسميهم المؤمنين.» (١)

كما أوجد ابن تومرت بجانب هذا النظام الطبقي نظاما آخر يقوم على العصبية القبلية فآثر القبائل التي نصرت دعوته بمميزات خاصة؛« فرتبها في سبع قبائل جعل في مقدمتها قبيلته « هرغة» ثم قبيلة عبد المؤمن وتسمى « كومية »، ثم أهل« تينمل» وهم قبائل شتى يجمعها اسم هذا الموضع، وتمتعت هذه القبائل بنفوذ واسع فهم الذين يأخذون العطاء وتجمعهم الجيوش وينفرون في البعوث، إذن فالمجتمع الموحدي انقسم إلى طبقتين، إحداهما

(١)- فوزي عيسى: « الشعر الأندلسي في عصر الموحدين»، ص ٣١.

طبقة قبائل الموحدين السبع مضافا إليها صحابة المهدي، أما الطبقة الثانية فهي طبقة « الرعية» أو «الشعب »، وتضم جميع القبائل والطوائف والأفراد الذين يقطنون بمملكة الموحدين ويندرج تحتها أهل الأندلس وغيرها من الأقطار التي فتحها الموحدين.» (١)

وتعرضت هذه النظم لبعض التغيرات في عهد عبد المؤمن بن علي، « فكان أبرزها أنّه جعل المُلك وراثيا في أبنائه وقدم قبيلته « كومية » على سائر القبائل الموحدية فقضى بذلك على نظام الشورى الذي كان هدفا من أهداف ابن تومرت.» (٢)

وكانت الأندلس- باعتبارها ولاية تابعة للدولة الموحدية- تخضع للأنظمة التي وضعها الموحدون، فقد انقسمت – في عهدهم-« إلى ولايات متعددة يحكمها أبناء الخليفة أو أقاربهم ويسمون« السادة »واختار الموحدون« اشبيلية» عاصمة لهم وقاعدة لحكومتهم بالأندلس وظلت كذلك حتى نهاية حكمهم بالجزيرة.» (٣)

(١)- إيمان الجمل: « قصيدة الغزل في عصر الموحدين »،- دراسة فنية- دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر- الإسكندرية – ط ١، ٢٠٠٩ ، ص١٩.

(٢)- فوزي عيسى: « الشعر الأندلسي في عصر الموحدين »، ص٣٢.

(٣)- ينظر: المرجع نفسه، ص٣٢.

عاصمة اشبيلية

وبالرغم من أنّ الأنظمة الموحدية كانت تقضي باعتبار الشعوب الخاضعة للموحدين "رعايا" لا يتمتعون بتلك المزايا التي تتمتع بها القبائل الموحدية صاحبة النفوذ والسلطان إلاّ أن الروايات التاريخية تؤكد أن خلفاء الموحدين كانوا يبدون اهتماما كبيرا بالأندلس باعتباره دار جهاد. فكانت الكتب تنفذ بانتظام إلى ولاة الأندلس،" وفيها يوصي الخلفاء بأن تجري الأحكام وفقا للعدل وألا يقضي الولاة في أحكام القتل من تلقاء أنفسهم إلا بعد أن ترفع النازلة إلى الخليفة، وأن يدقق في الجرائم التي دون القتل وكذلك في سائر المعاملات والأمور فلا يلبث في أمرها إلاّ بعد التثبت والمطالعة، ويعرف وجه الحق فيها." (١)

غير أن غياب خلفاء الموحدين عن مسرح الأحداث بالأندلس، واستقرارهم بالعاصمة مراكش، وانشغالهم بمواجهة الفتن الداخلية، حجبهم عن مراقبة تصرفات العمال بالأندلس فظلت الشكوى من سوء تصرفاتهم تتردد في جنبات المجتمع الأندلسي.

(١)- فوزي عيسى: " الشعر الأندلسي في عصر الموحدين "، ص٣٢.

وبزوال عهد الخلفاء العظام وانتشار عقد الخلافة أخذ الولاة يحيدون عن طريق العدل وارتفعت الشكوى من ظلم العمال، وما إن فصل إلى عهد المستنصر حتى نرى أربعة من أعمامه يحكمون الأندلس وفقا لأهوائهم مما أثر التذمر والسخط في نفوس الأندلسيين.

٢- مظاهر الحياة الاجتماعية:

عرف المجتمع الأندلسي في عهد الموحدين مدًّا وجزرًا، بسبب الظروف السياسية التي مرّت بها، وقد تطرقنا إليها سابقاً، وذلك لما خلفته من هزّات اقتصادية وتدهورات سياسية واختلالات أمنية كان لها أثارها على الفرد الأندلسي، وعلى اقتصاد الدولة فارتفعت الأسعار وعصف الجوع بالناس، وكثرت الأوبئة لاسيما في أواخر حكم الموحدين للأندلس، وانتشر الفقر في بعض طبقات المجتمع الأندلسي،« أشهرها التي وقعت سنة ٤٨٧ هـ ببلنسية حيث أكل الناس فيها الفئران والموتى، ومجاعة ٥٢٦ هـ في قرطبة المصحوبة بوباء شاع فيه الموت والهلاك وكذلك مجاعة ٦١٧ هـ و٦١٨ هـ...»[١]

في حين عمّ الرّخاء واستغنى الناس وحل السّلام والاستقرار أرجاء البلاد أيام أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن (٥٥٨ هـ - ٥٨٠ هـ) وهذا ما ذكره ابن أبي زرع في كتابه **الأنيس**،ج٢، ص ١٧٣ حين قال:«... فكثرت الأموال أيامه، وتمهدت البلاد وتأمنت

(١) - محمد مجيد السّعيد:« الشعر في عهد المرابطين والموحدين »، ص ٥٤.

الطرقات ...وصلُحَ أمر الناس في البادية والحاضرة، وذلك لحسن سيرته الجميلة وعدله الشامل لرعيته، وتفقده لأحوال بلاده القريبة والبعيدة، ومباشرة أمور مملكته... »[1]

كما تدهورت أمور الناس وأحوالهم فذل الرفيع و ارتفع الوضيع، وضاعت القيم والمثل أيام المستنصر ولد الناصر (٦١٠ هـ – ٦٢٠ هـ) ومن جاء بعده في الحكم والأمثلة كثيرة صوّرها لنا ابن سعيد في كتابه القدح المعلّى، ص ١٩٩، حول انفلات الأمور وتفشي جرائم القتل والسلب في البلاد.

واشتهر الموحدون بعادات في إقامة الحفلات والمآدب واستقبال الخلفاء والولاة هذا ما أورده (ابن صاحب الصلاة) في كتابه " المن بالإمامة على المستضعفين"، ص ٣٩١ يصور فيه كثيرا من هذه الاحتفالات التي تبين جانبا من جوانب الحياة الاجتماعية في المجتمع الموحدي.

رابعا: البيئة العلمية والأدبية:

اتّسم الجّو الفكري في عهد الموحدين بالحرية، جاء هذا انطلاقًا من ثقافة ابن تومرت مؤسس دولتهم وتلامذته الذين تولوا السلطة من بعده، فتنوعت العلوم والآداب منها الفلسفة وعلم الكلام، وانتشرت المدارس والمعاهد العلمية.

(١) – المرجع نفسه، ص ٥٣.

١- الحركة العلمية:

كان الاهتمام بنشر التعليم وتشجيع العلوم على اختلاف أنواعها في هذا العصر سبباً مباشراً في ازدهار الحركة العلمية ازدهاراً كبيراً، فجاءت جهود" عبد المؤمن بن علي – أوّل خلفاء الموحدين – مضنية في سبيل نشر العلم وتخريج جيل جديد يحمل مبادئ الدعوة خاصة فئة الشباب بحيث أنه أصدر أمراً بتعميم نشر الكتاتيب في جميع أنحاء مملكته فجعل التعليم إجباري بلا نفقات، فكان بذلك أوّل ملك مغربي فرض على شعبه التعليم وجعله مجانياً."[١]

وعليه كان اهتمام الموحدين بعدة نواحي معرفية، نذكر منها:

✓ المجامع العلمية ومجالس التعليم:

أكثر الموحدون من المجامع و مجالس التعليم أشهرها: " المجامع التي يعقدها خلفاءهم مع أشياخ علماء عصرهم وكبار علمائهم ومن الوافدين عليهم من مختلف الجهات، والتي تميزت بالمذاكرة والمناظرة في أنواع العلوم ،لما كان يحضرها من علماء وأدباء وأطباء وفلاسفة من مغاربة وأندلسيين، ولم تختص هذه المجالس بفن معيّن فظهر لكل فن مجلس منها: " مجلس للمذاكرة في الأدب، مجلس للمذاكرة في العربية."[٢]

(١)– فوزي عيسى : " الشعر الأندلسي في عصر الموحدين " ، ص ٤٧ .

(٢) ــ ينظر: المرجع نفسه ، ص ٤٧ .

ولهذه المجالس تقاليد ومراسيم خاصة يحرصُ عليها الموحدين،« فأوّل ما يفتتح به الخليفة مجلسه مسألة من العلم يُلقيها هو بنفسه، أو تُلقى بإذنه»[١]ونظام خاصٌ في ترتيب الجلوس يجلس الخطيب بجانب الخليفة، فقاضي الجماعة فرئيس الأطباء، فأكبر علماء الحضرة فباقي الأعلام الحاضرين على اختلاف مراتبهم.

المساجد في عهد الموحدين

وكذا – أي المجالس – لم تقتصر على الخلفاء وحدهم وإنّما للأمراء نصيب من ذلك فظهرت مجالس « الأمير أبي زكريا يحي بن يوسف بن عبد المؤمن» التي كان يحضرها « المراكشي » صاحب « المعجب »، والكاتب الشاعر « أبو إسحاق ابراهيم الزويلي» ...

وعقدت كذلك المناظرات والمفاضلات بين الأدباء التي كانوا يتناولون فيها الكثير من القضايا والآراء، أشهرها :« المناظرة المشهورة في المفاضلة بين الأندلس والمغرب بين" أبي الوليد الشقندي "، و" أبي المعلم الطنجي" .» [٢]

(١) ـ المرجع نفسه، ص ٤٩ .

(٢) ـ عبد الواحد المراكشي: « المعجب في تلخيص أخبار العرب» ، ص ٢٦٨.

عليه يمكن اعتبار هذا التنظيم والترتيب العلمي للمجالس، عنصرا مهما في تنشيط وتنويع المحفل الشعري، إذ يساعد في ربط الناحية الجمالية بالتعبيرية وينمي المشافهة الشعرية والتخييل الفني عند الشعراء.

✓ تشجيع العلماء:

وكان من عوامل ازدهار الحركة العلمية في هذا العصّر تشجيع الموحدين للعلماء وإجلالهم لهم وإيثارهم على غيرهم خاصة من طرف الخلفاء، مما أدى إلى جذب علماء الأندلس إلى البلاط الموحدّي، واستقرار الكثير منهم بمراكش الذي لم يلبث أن امتلأ بعدد كبير من العلماء، الأطباء، الفلاسفة، الفقهاء الأندلسيين... فبمشاركة هؤلاء في مجالس العلم ساهموا في إعطاء دفع كبير لتنشيط الحركة العلمية التي وصلت ذروة نضّجها وازدهارها في هذا العصر.

"وعليه تعددت مراكز العلم والثقافة ، وتألقت اشبيلية فغدت أهم مركز علمي بالأندلس بعد اضمحلال قرطبة ، ورحل إليها العلماء والأدباء من كل مكان. "[1]

ومما زاد في ازدهار الحركة العلمية بالأندلس في هذا العصّر كثرة الخزانات العلمية وهذا الاهتمام الأندلسيين الكبير باقتناء الكتب واستنساخها.

(١)- فوزي عيسى : " الشعر الأندلسي في عصر الموحدين "، ص ٥٠.

وقد ترك لنا " أبو بكر محمد بن خير المتوفي سنة (٥٧٥ هـ) فهرساً كاملا بالمؤلفات الشائعة في عصره بدليل كبير على الاهتمام البالغ من طرف الموحدين بقراءة كتب الأدب واللّغة والفقه وغيرها من فروع المعرفة . "(١)

مما يسبق يتضح أن عهد الموّحدين بصورة عامة امتاز بسعة الأفق وحرية الفكر وحماية العلوم والآداب والفنون، فازدهرت بذلك الحركة العلمية في الأندلس وبلغت ذروتها خاصة في هذا العصّر حتى في الأوقات العصيبة التي مرّت بها.

٢ – الحياة الأدبية:

عرفت الحياة الأدبية في عصر الموحدين ازدهاراً كبيراً لم يقتصر على مجال واحد وإنَّما امتد ليشمل كل مجالات الأدب من شعر وموشح وزجل ونثر ... فكانت حركة التأليف الأدبي مزدهرة في هذا العصر، لم يسبق له مثيل في تاريخ الآداب الأندلسية، وبلغ من نضجها وتنوعها أن تناولت مختلف ميادين النثر الفنّي، " فعالجوا النقد الأدبي وفن الترجمة والسير والمقامات والنثر الديواني والرسائل الإخوانية والتاريخ والجغرافية والرحلات."(٢)

(١)– المرجع نفسه، ص ٥١ .

(٢)– محمد مجيد السعيد: " الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس "، ص٧٥.

وكان من أهم بواعث هذا الازدهار تشجيع الدولة الموحدية للأدب، فقد كان أمراؤها على حظ كبير من العلم والثقافة، ومنهم من نبغ في الشعر كالأمير أبي الرّبيع سليمان حفيد عبد المؤمن.

مما تجدر الإشارة إليه أنّه ألّف في عصر الموحدين عدد جمٌّ من كتب تراجم الشعراء والأدباء مثل: « كتاب "زاد المسافر" لأبي بحر صفوان بن إدريس التجيبي (ت ٥٩٨هـ) وكذا كتاب "تحفة القادم" لأبي عبد الله بن الآبار، وبرنامج "شيوخ الرعيني" لأبي الحسن الرعيني وكتاب "أدباء مالقة" لابن خميس، وكتاب "المغرب في حلى المغرب" لابن سعيد الأندلسي كتاب "رايات المبرزين" لابن سعيد أيضا، كتاب "القدح المعلّى في التاريخ المحلّى" لابن سعيد أيضا، وكتاب "الغصون اليانعة في شعراء المائة السابعة" لابن سعيد وكتاب "المطرب" لابن دحية الكلبي (ت ٦٣٣هـ) و"فريدة القصر" للعماد الأصفهاني، ولم يحظ أيُّ عصر من العصور بهذا العدد من كتب تراجم الشعراء.»[١]

وبنظرة بسيطة على أسماء بعض الأعلام البارزة في مجال الأدب كافية لإعطاء أبعاد الحركة الأدبية وسعة أفقها، فمن هؤلاء المشاهير الذين لا يزالون يحتلون مراكز مرموقة في تاريخ الأدب العربي عامة والأندلسي خاصة أمثال: «أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن

(١)- صلاح جرار: « قراءات في الشعر الأندلسي »، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ط٢ ، ٢٠٠٩ ، ص٤٥.

شكوال (ت سنة ٥٧٨هـ) أبو بحر صفوان بن إدريس التجيبي المرسي(ت سنة ٥٩٨هـ) أبو علي بن الحسين ابن علي بن محمد بن دحية الكلبي (ت ٦٣٣هـ) ...»[١]

وبما أن الموشحات قد اخترعت في الأندلس من قبل، ولقيت من أمراء المرابطين كل التشجيع، فإنها قد بلغت أوج الكمال في هذا العصر، فكانت جماعة التوشيح تتوجه إلى بعض أمراء الموحدين تمتدحهم بموشحاتهم التي كانت تقع منهم أحسن وقع، ومن أسبق هؤلاء الوشاحين الوزير« أبو بكر بن زُهر الذي اختص بالخليفة يعقوب المنصور وحظي عنده غاية الحظوة.»[٢]

٣ - العلوم اللغوية والنحوية:

تعتبر هذه العلوم من مكملات الثقافة الدينية والأدبية، وهي أساس ضروري لكل باحث وعالم فيها يستقيم اللّسان، وبها تفهم مسائل الدين وتتضح الآيات والأحاديث لذا وجدنا كثيرا من الفقهاء والمحدثين إلى جانب اهتماماتهم الدينية يؤلفون كتبا في النحو واللّغة ولهم فيها آراء و اجتهادات، وكذلك الأمر مع الأدباء والكتاب، غير أن ما يلفت النظر في عصر الموحدين هو« ظهور أعلام كبار في النحو، لهم اجتهادات وآراء جديدة في هذا الميدان كان لها أثرها الظاهر في علماء النحو فيما بعد.»[٣]

(١)- محمد مجيد السعيد، « الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس »، ص٦٦ - ٧٧.

(٢)- عبد العزيز عتيق: « الأدب العربي في الأندلس »، ص٠٩.

(٣)- محمد مجيد السّعيد: « الشعر في عهد المرابطين والموحدين»، ص٩٤.

وعليه كانت الدراسات اللُّغوية في هذا العصر بالأندلس مزدهرة فظهر بذلك عدد كبير من مشاهير النحاة واللّغويين الذين حظوا بشهرة واسعة في المغرب والمشرق على حد سواء ومعظم مشاهير النحاة في هذا العصر كانوا من أهل اشبيلية مثل: " ابن عصفور" حامل لواء العربية بالأندلس بعد "أبي علي الشلوبيني" (أبي علي عمر ابن محمد بن عمر الاشبيلي ت ٦٤٥هـ) و" أبو الحسن ابن خروف " (أبي الحسن علي بن محمد بن يوسف ت ٦٠٩هـ) ومن قبلهم " ابن الرماك "، و" ابن ملكون " و" ابن طلحة" وعلى يد هؤلاء تخرج جلة من علماء الأندلس وأدباءه، بل لقد تخرج عليهم بعض خلفاء الموحدين مثل:" يوسف بن عبد المؤمن" الذي صرف عنايته إلى العلم حين كان والياً على اشبيلية ولقي بها رجلا من أهل علم اللّغة والنحو والقرآن مثل العالم اللّغوي " إبراهيم بن عبد الله" المعروف " بابن ملكون " فأخذ عنهم وبرع في علومهم فكان أحسن الناس ألفاظا بالقرآن وأسرعهم نفوذ خاطر في غامض مسائل النحو وأحفظهم للُّغة العربية.[١]

وقد أدى تنافس النحاة وكثرتهم واستقلال كل واحد منهم بالتدريس إلى إنعاش الحركة اللّغوية بالأندلس، وإلى وجود ما يشبه المدارس النحوية التي تنفرد بآراء خاصة، "ويحتفظ المقري بصورة طريفة مما كان يدور من مسائل في حلقات الإقراء التي كان يعقدها كل من

(١)- فوزي عيسى: " الشعر الأندلسي في عصر الموحدين "، ص٦٠.

" أبي علي الشلوبيني" و" ابن عصفور" ، وهي تبين مدى التنافس الذي كان بينهما في تلك الناحية. » [1]

١- العلوم الدينية:

حظيت العلوم الدينية بقسط عظيم من عناية الموحدين، فكان لها الظهور في هذا العصر، حيث لم يقتصر اهتمامهم على التوسع في تدريسها فحسب، بل إنَّهم بذلوا جهوداً واضحةً للنهوض بها.

فبالنسبة للفقه؛ فقد حمل الموحدون على فقهاء المالكية، وحاولوا أن يخلصوا الفقه من ذلك المسلك المتشعب الذي أخذ يسير فيه، وأن يردوا الناس إلى قراءة كتب الحديث واستنباط الأحكام منها، ولكن ذلك لم يتحقق بصورة عملية إلاّ في عهد الخليفة المنصور،" فقد أمر برفض فروع الفقه، كما أمر العلماء ألاّ يفتوا إلاّ بالكتاب العزيز والسُّنة النبوية، وألاّ يقلدوا أحدا من الأئمة المجتهدين المتقدمين بل تكون أحكامهم بما يؤدي إليه اجتهادهم من استنباطهم القضايا من الكتاب والحديث والإجماع والقياس.»[2]

وخطا المنصور خطوات عملية في هذا الصدد، فأمر بإحراق كتب المذاهب بعد أن يجرد ما فيها من حديث رسول الله **(صلى الله عليه وسلم)** والقرآن، كما أمر جماعة من العلماء بجمع أحاديث من المصنّفات العشرة في الصلاة وما يتعلق بها، على نحو الأحاديث التي

(١)-أحمد بن المقري التلمساني : " نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب "، مج ٢، ص٢٠٨.

(٢)- فوزي عيسى: " الشعر الأندلسي في عصر الموحدين "، ص٥٤.

جمعها محمد بن تومرت في الطهارة، ويتضح مما قام به المنصور أنّه كان يقصد محو مذهب مالك من المغرب والأندلس وأن يُحمل الناس على الظاهر من القرآن والحديث بعد أن تشعبت الآراء التي أحدثت في الدين.

رغم ذلك ظل كثيرٌ من فقهاء الأندلس متمسكين بمذهب مالك وتعرض بعضهم للمحنة بسبب ذلك، مثل:« أبي بكر محمد بن علي التجيبي الإشبيلي وكان مدرسا للفقه، فقيها جليلا، متقدما فيه، عارفا فاضلا سنيا توفي بعد امتحان من الخليفة المنصور سنة(٥٩٦هـ) بسبب اشتغاله بكتب الفروع.»(١)

وتحتفظ كتب التراجم بعدد غير قليل من أسماء فقهاء الأندلس الذين ظلُّوا متمسكين بمذهب " مالك" نذكر منهم: " الفقيه أبا بكر محمد بن يحي بن الجد "، وصفه "ابن الآبار" بأنه:« كان في وقته فقيه الأندلس وحافظ المغرب لمذهب مالك غير مدافع ولا منازع ولا يدانيه أحد في ذلك ولا يجاريه. كذلك :" ابن الزيات " الفقيه الذي كان حافظًا لمذهب " مالك" وكان ممن يقرأ إليه ويجتمع إليه...

كما اهتم الأندلسيون أيضا بتأليف الشروح على موطأ مالك أمثال: "علي بن أحمد الغساني" الذي صنف في شرح الموطأ مصنفا سماه (نهج المسالك للتفقه في مذهب مالك) في عشر مجلدات.»(٢)

(١)- أحمد بن المقري التلمساني: « نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب »، مج ١، ص٥٧.

(٢)- فوزي عيسى: « الشعر الأندلسي في عصر الموحدين »، ص٥٦.

كما نال علم الحديث قسطا وافرا من الاهتمام عند الموحدين وحظي بعناية خلفائهم لاسيما المنصور، الذي كان عالما بحديث رسول الله **(صلى الله عليه وسلم)** بصحيحه ومختلفة وحسنة وغريبة وبإسناده. وقد نال علماء الحديث في أيامه ما لم ينالوه في أيام أبيه وجدِّه، فكان ملجأهم ومفزعهم في كل وقت، فعظم أمرهم منذ ذلك الحين وبالغ الموحدون في برِّهم وإكرامهم، فقام المنصور بجمع عدد من الأحاديث التي وردت في الجهاد وألحقها بأحد مؤلفات المهدي.

وتدل كتب التراجم على أن علم الحديث حظي بمنزلة رفيعة بالأندلس، واشتهرت طائفة كبيرة أمثال " الإمام أبي الحسن علي بن القطان القرطبي الذي تولى رئاسة مدرسة الحديث بمراكش، وله في تفسير غرائب الحديث وفي رجاله مصنفات، ويقول عنه ابن سعيد ."[1] وإليه كانت النهاية والإشارة في عصرنا بالمائة السابعة وسمعت أنه كان اشتغل بجمع أمهات كتب الحديث المشهورة وحذف المكرر.

خامسا: مكانة المرأة الأندلسية في العهد الموحدي:

تُعد المرأة رمزًا للعطاء والحنان، وعالمها يضُّج بالسحر والجمال وقد عُرفت بمواقفها عبر العصور، فعرفناها أُمًا وزوجةً وكاتبةً ومحاربةً وفقيهة، وقد سَمَت مكانتها في العصر

(١)- ينظر: فوزي عيسى: " الشعر الأندلسي في عصر الموحدين "، ص٥٦.

الإسلامي وتطورت عما كانت عليه في العصّر الجاهلي، فهي التي منحها الله نعمًا كثيرة لأنها رمز للديمومة الحياة وملهمة الشعراء. والمتغنين بها منذ القدم ، بفضائلها التي أعانت الرجل في الحياة العامة والخاصة وبجمالها الملهم بأرق العبارات وأجمل الألفاظ.

لقد مرت المرأة بظروف تختلف من عصر لآخر وتناوبت مكانتها حسب المجتمع الذي عاشت فيه.

ففي عصر الأندلس أعطيت المرأة حرية أوسع من المرأة المشرقية، فسمح لها علمها وأدبها واحترام الرجل لها بأن تختلط بالرّجال وتقابل العلماء والشعراء، « وتصلي في الجامع خلف الرجل، وتلقت التعليم مثله تماما، فبرز دورها في الحركة الأدبية والعلمية بصفة خاصة »[١] فظهرت أسماء بارزة لشاعرات نبغن في مواضيع مختلفة.

وقيل أنهّن – أي النساء الأندلسيات – « كنّ يخرجن إلى المسجد الجامع في قرطبة وإلى سواه من معاهد العلم، فتجلس في حلقات الدروس منتقبات محتشمات.»[٢] أي لم تكن محتجبة في منزلها، بل كانت حرّة طليقة.[٣]

(١)– ينظر: فوزية عبد الله العقيلي، الرؤية الذاتية في شعر المرأة الأندلسية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي ، جامعة أم القرى، ٢٠٠٠. ص

(٢)– ينظر: عبد الله عفيفي: " المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها " ، مطبعة المعارف، ط١، ١٩٣٠، ص ٥٨.

(٣)– ينظر: حسان أبو رحاب: "الغزل عند العرب "، لجنة البيان العربي، القاهرة، ط ١، ١٩٤٧، ص ١٦.

وبمرور الزمن والابتعاد عن فترة فتح الأندلس وسقوط الدولة الأموية وظهور الفتن السياسية ونهوض دويلات وتشتت شمل الأمة، بدأت المرأة الأندلسية تتكشف وتأخذ فيما أخذ الناس فيه من لهو ونعيم، وجذبت الرجل فنون المرح وقالت مالم يكن بقوله غيره من تغزل وتفرق وتواصل ومناقصة ومماجنة ومناقلة ومداعبة، ولكن الأخلاق بقيت في جملتها مستمسكة في هذا الجيل من النساء، و« أول من سنت للنساء سنة الانكشاف والاستخفاف ولادة بنت المستكفي.» (١)

والمرأة الأندلسية « على العموم أشبه بنساء أهل المشرق أكثرهن أمّيات وفيهن الجواري اللائي تحسنّ الغناء والموسيقى ... إلا أن الحرائر غلب عليهن الحجابُ، وحجابهن كان أشدّ وأعنف من حجاب المشرقية.» (٢)

ولعل أفضل مصدر يصف لنا المرأة الأندلسية، ما وجدناه في الإحاطة من وصف لسان الدين الخطيب لنساء الغرناطيات، وهو كما نعتقد وصفٌ ينسحب على معظم نساء بلاد الأندلس، يقول ابن الخطيب: « وحريمهم حريمٌ جميل موصوفُ بالسحر، وتنَّعم الجسوم واسترسال الشعور، ونقاء الثغور، وطيب النشر، وخفة الحركات، ونبل الكلام، وحسن المجاورة، إلا أنّ الطول ينذر فيهن ...» (٣)

(١)- عبد العزيز عتيق: « الأدب العربي في الأندلس »، ص ١٤٤.

(٢)- ينظر: عبد العزيز عتيق: « الأدب العربي في الأندلس »، ص ١٤٤ .

(٣)- لسان الدين الخطيب: « الإحاطة في أخبار غرناطة »، تح : محمد بن عبد الله عناني، مج ١، الشركة المصرية للطباعة والنشر- القاهرة -، ط٢ ، ١٩٧٣ ، ص ١٣٩ .

ونتيجة لقوة الدعوة الموحدية، فإن المرأة لم تكن استمرارا للمرأة في عصر المرابطين التي نالت درجة كبيرة من الحرية والتدخل في أمور السياسة والحكم[١]، ولكن الموحدين أتاحوا لها فرص التعليم وجعلوها تشارك في الحياة العلمية والاجتماعية وبرزت منهم أسماء لامعة مثل: «الأميرة زبين بنت يوسف بن عبد المؤمن التي درست علوم الدين واللغة ونبغت في علم الأصول.»[٢]

يبرز ابن رشد مكانة المرأة حيث أعلى من شأنها وجعلها مساوية الحقوق والواجبات مع الرجل مع احترام الساسة و المفكرين لها آنذاك، فابن رشد يرى أنه لا اختلاف بين الرجال والنساء في الطبع وإنما هو اختلاف في الكم، أي أن طبيعة النساء تشبه طبيعة الرجال ولكنهن أضعف منهم في الأعمال، فطالب بإفساح المجال لهن بالعمل وإعطائهن حرية التفكير، وعاب على المشارقة حرمانهم المرأة من تمتعها بقواها الإنسانية.[٣]

ولعل هذه النظرة هي التي شجعت الشعراء على رثاء زوجاتهم وبكائهن بحرارة دون أي تردد أو إحساس بما يعيب، وهذه الظاهرة موجودة من قبل لكنها توسعت في هذا العصر

(١)- إيمان الجمل: « قصيدة الغزل في عصر الموحدين »، ص٢١.

(٢)- فوزي عيسى: « الشعر في عصر الموحدين »، ص٤٤.

(٣)- أحمد أمين: « ظهر الإسلام »، مطبعة النهضة المصرية، القاهرة، ج ٠٣، ص٢٥٧.

وتضخم حجمها وخير مثال على ذلك " رثاء ابن جبير زوجه أم المجد بديوان شعر كامل من منظوم وموشح."(١)

وتدل كتب التراجم على أن المرأة الأندلسية شاركت في كثير من مجالات الحياة في هذا العصر فنبغت نساء كثيرات في الطب مثل : أخوات ابن زهر الأندلسي، وقامت بعض النساء بما يشبه مهنة التمريض في أيامنا على نحو ما يحكي ابن عربي إذ يقول: "مرض عندنا باشبيلية رجل فأخذته الصالحة زينب تمرضه في دارها بنفسه."(٢)

اشتهر في عصر الموحدين، شاعرات كثيرات مثل: "حفصة بنت الحاج الركونية الغرناطية؛ وقد حظيت باهتمام المترجمين والباحثين بدرجة لم تحظ بها غيرها من الأدبيات الشاعرات، وكانت على صلة وثيقة بعدد من كبار الساسة ومن رجال المجتمع في غرناطة حيث تقيم، وفي مراكش عاصمة الموحدين."(٣)

وقد كن يقلن غزلا صريحا يمجن بعض الأحيان، ويمكن أن نتبين بصورة خاصة الصراحة في العلاقات الغرامية، والجرأة في مزاولة العشق دون حرج أو خوف من عرف

(١)- الأوسي المراكشي: "الذيل و التكملة لكتابي الموصول و الصلة"، تح: إحسان عباس، الصفر الخامس، دار الثقافة للنشر والتوزيع- بيروت – ، د ط، ١٩٦٥، ص٦٠٨.

(٢)- فوزي عيسى: " الشعر في عصر الموحدين "، ص ٤٤.

(٣)- ينظر: أحمد بن المقري التلمساني: " نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب "، مج ١، ص١٧١.

اجتماعي أو قيد شرعي من خلال أخبار حفصة الركونية مع أبي جعفر بن سعيد[1]. وفي هذا كله إيماءة واضحة إلى الحرية التي نعمت بها المرأة على عصر الموحدين والمكانة المرموقة التي بلغتها.

(١)- ابن سعيد المغربي: « المغرب في حلى المغرب »، تح : شوقي ضيف، ج٢، دار المعارف- القاهرة -، ط ٤، ١٩٩٣، ص ١٣٨.

الفصل الثاني:

الشعر النسوي أغراضه وخصائصه الفنية

تمهيد.

أولا : الشواعر الأندلسيات

١- حفصة بنت الحاج الركونية.

٢- أسماء العامرية.

٣- قسمونة اليهودية.

٤- هند جارية الشاطبي.

٥- أم الهناء بنت القاضي.

ثانيا: الأغراض الشعرية

١- الغزل.

٢- المدح.

٣- الرثاء.

٤- الهجاء.

٥- الشكوى.

٦- الإعتذار والعتاب.

٧- الحنين.

٨- التهنئة.

٩- الموشحات.

ثالثا: الدراسة الفنية

١- الألفاظ والأساليب.

٢- العاطفة.

٣- الإقتباس.

رابعا: الأساليب البلاغية

١- التشبيه.

٢- الإستعارة.

٣- الطباق.

٤- الكناية.

خامسا: موسيقى الشعر

١- الوزن.

٢- القافية.

٣- التكرار.

٤- الجناس.

تمهيد:

إنّ البيئة الأندلسية بجوانبها المختلفة ساعدت المرأة الأندلسية على أن تتبوأ مكانة مرموقة داخل مجتمعها في شتى المجالات سواء السياسية أو العلمية أو الأدبية، هذه الأخيرة لاقت رواجا وازدهارا خاصة في العصر الموحدي، فقد كان أمراء وحكام الدولة الموحدية على علم وثقافة كبيرين.

كما أنهم كانوا من المشجعين في هذا الجانب – الجانب الأدبي– لأنهم كانوا يعقدون الندوات الأدبية في قصورهم ويقيمون المناظرات والمعارضات، حيث يتبارى الشعراء، ثم يقومون بتهنئة الفائزين.

وكون المرأة الأندلسية كانت تختلط بالرجال دون قيود، فقد ساعدها هذا على الإبداع الأدبي والشعري،كما برزت في هذا العصر شخصيات كثيرة لمعت بشعرها وتفننها في هذا المجال، نجد منهن: حفصة بنت الحاج الركونية، أسماء العامرية، الشلبية، قسمونة اليهودية...وغيرهن من شاعرات العصر الموحدي.

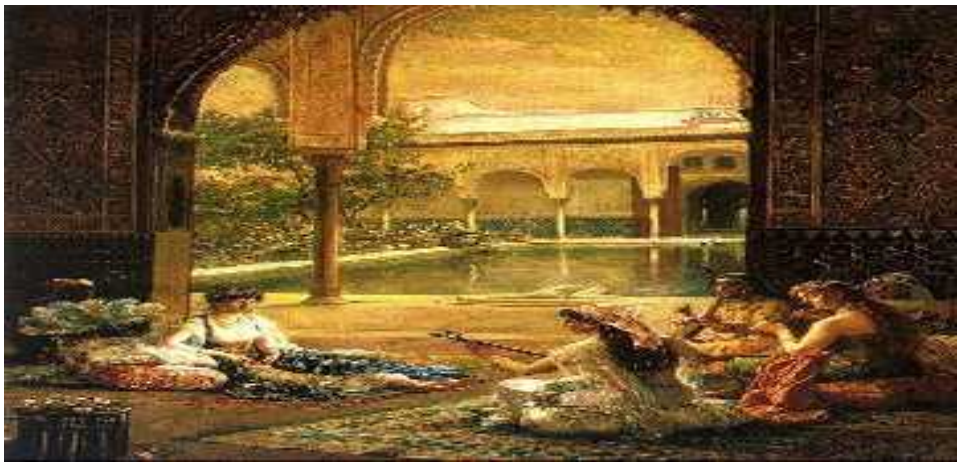

مجالس الغناء النسوية في الأندلس

أولا: الشواعر الأندلسيات :

١ - حفصة بنت الحاج الركونية:

هي حفصة بنت الحاج كان مولدها في غرناطة في حدود (٣٥٠هـ)، لقبت بالركونية نسبة إلى ركانة، عاشت في القرن السادس للهجرة، عاصرت دولة المرابطين والموحدين وشهرتها كانت مع الموحدين، انفردت في عصرها بالجمال والحسب والثراء، وسرعة الخاطر والبديهة حيث يقول عنها لسان الدين بن الخطيب: « فريدة الزمان في الحسن، والظرف والأدب واللّوذعية(*)»، ويقول عنها أبو القاسم الملاحي: « كانت أديبة نبيلة، جيدة، سريعة الشعر.»(١) كما أنها كانت من أشراف بلدتها غرناطة، وهي أشعر شواعر الأندلس على الإطلاق، حيث يقول عنها ابن دحية في كتابه المطرب من أشعار أهل المغرب: « من أشراف غرناطة رخيمة الشعر، رقيقة النظم والنثر»،(٢) وذلك بما تمتلكه من مواهب وقوّة شاعرية وفصاحة وجرأة في الهجوم على معاني العشق والإثارة والغيرة.(٣)

(١)- لسان الدين بن الخطيب: « الإحاطة في أخبار غرناطة »، تح: محمد عبد الله عنان، الشركة المصرية للطباعة والنشر القاهرة، ط ٠٢، ١٩٧٣م، مج: ٠١، ص٤٩٩.

(*)- اللوذعية: لَوْذَعَ، لَوذَعِيُ: ذكي الدهن، حديد الفؤاد، فصيح اللسان.

(٢)- سعد بوفلاقة: الشعر النسوي الأندلسي : أغراضه وخصائصه الفنية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، د ط، ١٩٩٥م، ص١٥٧.

(٣) - ينظر: المرجع السابق.

وكانت تقوم بتدريس النساء في دار المنصور أمير المؤمنين (عبد المؤمن بن علي) ولها معه أخبار وتلقب بأستاذة عصرها.(١)

وإذا كانت ولادة قد ارتبطت بابن زيدون الوزير الشاعر، فإن حفصة هي الأخرى قد ارتبطت بالوزير الشاعر أبي جعفر أحمد بن عبد الملك بن سعيد، وزير ابن عبد المؤمن وإن كان ابن زيدون قد لقي منافسا في حبه، فإن ابن سعيد قد صادف هو الآخر منافسا أقوى في حبه لحفصة وهو الملك نفسه أبو سعيد عثمان بن عبد المؤمن بن علي الملقب بأمير المؤمنين فهذا المنافس أقوى سلطة وأقرب إلى الموحدين، إذ هو منهم وإليهم، فإذا كانت نهاية ابن زيدون السجن، فإن نهاية ابن سعيد أبشع منها وذلك بالموت والتنكيل(*) (٢).

وتعتبر قصة العلاقة بين حفصة الركونية وأبي جعفر بن سعيد وما أججته تلك العلاقة من مشاعر وأفرزته من نظم خير نموذج للشعر النسائي العاطفي المصبوغ بصبغة واقعية المرتبط بصورة وجدانية عميقة بحياة قائلته وعواطفها وانفعالاتها، أو هو بمجموعه يشكل فصلا حيا من مسرحية عاشتها الشاعرة وعانت ما فيها من حرقة الانتظار والترقب وفرحة اللقاء والوصال، وقاست بسبيلها هموم البعد والهجران، ونار الغيرة والشك التي تتأجج مع

(١) – إدريس أبو ديبة: « مائة شاعرة وشاعرة »، وزارة الثقافة الجزائر، د ط، ٢٠٠٧، ص ٢٩٧.

(٢) – محمد مجيد السعيد: « الشعر في عهد المرابطين والموحدين»، دار الراية للنشر والتوزيع عمان ، ط ٠٣ ٢٠٠٨ ، ص١٩٦.

(*)– تنكيل: قساوة التعذيب، التنكيل بالأعداء.

(*)– لظاه: لظي، لظى: توقد وتلهَّب، لظًا: لهب التار الخالص لادخان فيه.

توهج الحب واضطرار لظاه[*] في الأحشاء، وكان الشعر العاطفي الصادر من طرفي القصة وهما شاعران يتحركان ضمن أفق واحد، وجو معين، وينطق من عاطفة واحدة ووجدان يعاني تجربة واحدة، ويسعى إلى هدف واحد، لا يرجو أكثر من لحظة حنان وساعة لقاء ووصال[١].

ولم يكن صاحبها أقل درجة منها فقد كان شاعرا رقيقا، وأديبا ناثرا، وقد اعتبر أشعر بني سعيد، بل أشعر بلده وصلة، وكان صاحب لهو وحياة، وفلسفة تُنِّمُّ عن أبيقورية[*] متمكنة فصار وزيرا كاتبا لحاكم الموحدين السيد أبي سعيد عثمان بن عبد المؤمن في غرناطة[٢].

ومن خلال شعر كل منهما نعرف مدى عشقهما وحبهما لبعضهما فقد تجاوزا عرف العصر وتقاليده حتّى تمرّدا على مقاييسه ومعاييره. وما أثبت ذلك ونشر هذه القصص هو الشعر الذي كانا يصفان فيه اللقاءات التي أذاقتهما أجمل وأرق كلمات الحب والهيام، حيث تقول حفصة في هذا:[٣]

ثَنَائِي عَلَى تِلْكَ الثَّنَايَا لِأَنَّنِي أَقُولَ عَلَى عِلْمٍ وَأَنْطِقُ عَلَى خَبَرِ.

وَأُنْصِفُهَا–لَا أَكْذِبُ اللهَ – أَنَّنِي رَشَفْتُ بِهَا رِيقًا أَرَقَّ مِنَ الخَمْـرِ.

(١) – المرجع نفسه، ص ١٩٧.

(*)– أبيقورية: وهي مذهب أبيقور ونظرياته، يلقبوا بالأبيقوريين.

(٢) – سعد بوفلاقة : « الشعر النسوي الأندلسي أغراضه وخصائصه الفنية»، ص ١٦٤.

(٣) – محمد مجيد السعيد: « الشعر في عصر المرابطين والموحدين»، ص ٢٠٧.

ولطالما كانت حفصة تشعل نار لهفتها ولقائها في قلب معشوقها جعفر من ذلك قولها:[1]

أَزُورُكَ أَمْ تَــزُورُ فَــإِنَّ قَلْبِي إِلَى مَا تَشْتَهِي أَبَدًا يَمِيلُ.

فَـثَـغْرِي مُـورِدٌ عَـــذْبٌ زَلاَّ وَفَرْعُ ذُؤَابَتِـي ظِـلٌّ ظَلِيلُ.

وَقَدْ أَمَلْتُ أَنْ تَضْمَى وَتَضْحَى إِذَا وَافَى إِلَيْكَ بِيَ المَقِيلُ.

فَعَجِّلْ بِالجَـوَابِ فَمَـا جَـمِـيـلٌ إِبَاؤُكَ عَنْ بُثَيْنَةَ يَا جَمِيلُ.

كما أنها خرجت بشعرها عن تقاليد المرأة العربية، لأن هذه الأخيرة مهما فعل بها العشق والصبابة لا تبوح به وإن كان من باب المحافظة على أنوثتها، وأن تتظاهر بأنها معشوقة لا عاشقة، لكن حفصة غير هذا فقد ضربت بكل ذلك عرض الحائط، وباحت بمكنون فؤادها وتغزلت بمحبوبها، فقد بعثت لصاحبها بطاقة فيها شعرا رقيقا كله إثارة وتشويق فقالت:[2]

زَائِــرٌ قَدْ أَتَــى بِجِيـدِ غَــزَالٍ طَامِعٍ مِنْ مُحِبِّهِ لِلْوِصَـالْ.

بِلِحَاظٍ مِنْ سِحْـرِ بَابِلَ صِيغَتْ وَرِضَابٍ يَفُوقُ بِنْتَ الدَّوَالِي.

يَفْضَحُ الوَرْدَ مَا حَوَى مِنْهُ خَدٌّ وَكَـذَا الثَّغْرَ فَاضِـحٌ لِلْآلِي.

أَتَرَاكُــمْ بِإِذْنِكُــمْ مُــسْــعَفِيــهِ أَمْ لَكُمْ شَاغِلٌ مِنَ الأَشْـغَالِ.

(١) – أحمد بن محمد المقري التلمساني: « نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب »، تح: إحسان عباس، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ط 1، مج٠٤، ص١٧٨.

(٢) – سعد بوفلاقة: « الشعر النسوي الأندلسي، أغراضه وخصائصه»، ص ١٦٥.

وعندما قرأ الوزير المعشوق البطاقة على استعجال. هرع لإدخالها لكنه وجدها قد غادرت فبعث إليها راغبا في الوصال قائلا:(١)

أَيُّ شُغْلٍ عَنِ الْحَبِيبِ يَعُوقُ يَا صَاحِبًا قَدْ آنَ مِنْهُ الشَّوْقُ.

صِلْ وَوَاصِلْ فَأَنْتَ أَشْهَى إِلَيْنَا مِنْ جَمِيعِ المُنَى فَكَمْ ذَا تَشُوقُ.

بِحَيَاةِ الرِّضَا يَطِيبُ صَبوح عُرْفًا،إِنْ جَفَوْتَنَا،أَوْ غَبُوقُ.

لَا، وَذَلَّ الهَوَى وَعَزَّ التَّلَاقِي وَاجْتِمَاعٌ إِلَيْهِ عَزَّ الطَّرِيقُ.

وتكثر اللقاءات بينهما خاصة لقاؤهما ذات مرة في بستان (حور مؤمّل)، حيث إنّه يصنع جنة للطبيعة والعشاق، وحين انصرافهما قال شعرا يصف فيه لقاءهما: (٢)

رَعَى الله لَيلًا لَمْ يُرِحْ بِمَذْمَ عَشِيَّةَ وَارَانَا بِحَوْرٍ مُؤَمَّلِ.

وَقَدْ خَفَقَتْ مِنْ نَحْوِ نَجدْ أَرْيحة إِذَا نَفَحَتْ هَبَّتْ بِرِيَّا القُرُنْفُلِ.

وَغَرَّدَ قُمَرِي عَلَى الدَّوحِ وانْثَنَى قَضِيبٌ مِنَ الرَّيْحَانِ مِنْ فَوْقِ جَدْوَلِ.

يَرَى الرَّوْضَ مَسْرُورًا بِمَا قَدْ بَدَا لَنَ عِنَاقٌ وَضَمٌّ وَارْتِشَاقُ مُقَبَّلِ.

وعندما أكمل هذه الأبيات أرسلها إلى حفصة متفائلا، فترد عليه بتشاؤم نابع من الخوف والغيرة، بعد عناقهما في هذا الروض، فتكتب له:(٣)

لَعُمْرُكَ مَا سَرَّ الرِّيَاضُ بِوَصْلِنَا وَلَكِنَّهَا أَبْدَتْ لَنَا الغِلَّ وَالحَسَدْ.

(١) – المصدر نفسه.

(٢)– لسان الدين بن الخطيب : « الإحاطة في أخبار غرناطة»، مج٠١، ص ٤٩٩.

(٣)– المرجع نفسه، ص ٥٠٠.

وَلَا صَفَّـقَ النَّهْرُ اِرْتِيَـاحًا لِقُرْبِنَا وَلَا غَـرَّدَ القَمَـرِيُّ إِلَّا لِمَا وَجَدْ.

فَلَا تُحْسِنِ الظَنَّ الّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ فَمَا هُوَ فِي كُلِّ المَوَاطِنِ بِالرَّشَدْ.

فَمَا خِلْتَ هَذَا الأُفُقَ أَبْدَا نُجُومَه لأمْرٍ سِوَى كَيْمَا يَكُونَ لَنَا رَصَدْ.

ولكن حبّهما وعلاقتهما لم تدم على هذه الحال، بل أصيبت بفتور عندما سمعت حفصة بعلاقة أبي جعفر بجارية سوداء، لأنه أقام معها أيّاما فكتبت له تلومه وتذمّ معشوقته السوداء، قائلة:(١)

يَا أَظْرَفَ النَّاسِ قَبْلَ حَالٍ أَوْقَعَـهُ وَسَطُـهُ القَـدِرْ.

عَشِقْتَ سَـوْدَاءَ مِثْـلَ لَيْلٍ بِذَائِعِ الحُسْـنِ قَـدْ سَتَـرْ.

لَا يَظْهَرُ البِشْرُ فِي دُجَاهَا كَلَّا وَ لَا يُبْصِـرُ الخَفَـرْ.

بِاللهِ قُـلْ لِي وَأَنْـتَ أَدْرَى بِكُلِّ مَنْ هَامَ فِي الصُّوَرْ.

مَنْ الّذِي حَـبَّ قَبْلُ رَوْضًا لَا نَـوْرَ فِيـهِ وَ لَا زَهَـرْ.

وعندما عاتبته على تعلقه بالجارية السوداء لم يدفع التهمة عنه، وإنما بعث إليها يعتذر(٢):

لَا حُـكْـمَ إِلَّا لِأَمـرِ نَـــاهِ لَـهُ مِنْ ذَنْـبِـهِ مُعْتَـذِرْ.

لَـهُ مُـحَـيَّا بِـهِ حَـيَـاتِـي أُعِـيـذَ مَـدَاهُ بِـالسُّـوَرْ.

كَصُحْـبَةِ الْعِيـدِ فِي اِبْتِهَاجٍ وَطَلْعَـةِ الشَّـمْسِ وَالْقَمَرْ.

(١)- المرجع نفسه، ص ٥٠١.

(٢)- المرجع السابق، مج ٠١، ص ٥٠١.

سَـعْـدَهُ لَـمْ أَمِـلْ إِلَـيْـهِ إِلاَّ إِطْـــرَافًـــا لَـــهُ خَـــبَـــرْ.

عَدِمْتَ صُبْحِي فَاسْوَدَّ عِشْـ قِي وَانْعَكَسَ الفِكْرُ وَالنَّظَرْ.

إِنْ لَمْ تَـلُـحْ يَـا نَـعِيـمَ رُو حِي فَكَيْفَ لَا تُفْسِدُ الفِكْرْ.

فتصفح عنه حفصة لتعود علاقتهما إلى سابق عهدها. فكتبت إليه تخبره عن مدى غيرتها الشديدة عليه من كلّ شيء مادي أو حسّي، فتقول بكلّ جرأة وإلحاح: (١)

أَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ عَيْنَيْ رَقِيبِي وَمِنْكَ ومِنْ زَمَانِكَ وَالمَكَانْ.

لَوْ أَنِّي خَبَّـأْتُكَ فِـي عُيُـونِي إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ مَـا كَفَانِي.

وصدق إحساس حفصة عندما قالت بأنه هناك رقيب، فقد كان السيد أبو سعيد عثمان بن عبد المؤمن أمير غرناطة، في صراع معه في حبها. فتخاف منه حفصة على أبي جعفر فتبتعد عنه مدّة شهرين لم تراسله ولم تلبّ له طلب اجتماع، فيرسل إليها يناجيها ويصف لها مدى لهفته وشوقه لها:(٢)

يَا مَنْ أُجَانِبُ ذِكْرَ اسْـ مِهِ وَحَسْبِـي عَـلَامَـه.

مَا إِنْ أَرَى الْوَعْدَ يُقْضَى وَالْعُمْرَ أَخْشَى انْصِرَامَه.

الَـيـَوْمَ أَرْجُـوكَ لَا أَنْ تَكُونَ لِـي فِـي القِيَامَه.

لَوْ قَدْ بَصَـرْتَ بِحَـالِي وَاللَّيْـلُ أَرْخَـى ظَلَامَـه.

(١)- ياقوت الحموي : « معجم الأدباء»، مج ١٠، ص٢٢٧.

(٢)-المقري التلمساني: «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب»، ج ٠٤، ص ١٧٣.

أَنُـوحُ وُجْـدًا وَشَوْقًـا إِذْ تَسْتَـرِيـحُ الْحَـمَامَه.

صَـــبٌّ أَطَـــالَ هَـوَاه عَلَى الْحَـبِيـبِ غَـرَامَه.

لَـمَـنْ يَـتِـيـهُ عَلَـيْـهِ وَلَا يَـرُدُّ سَـــلَامَـــه.

إِنْ لَمْ تَنْـبَـلِي أَرِيـحِي فَالْيَـأْسُ يُـثْنِـي زِمَامَه.

فتجيبه حفصة بأبيات من نفس البحر والقافية:(١)

يَا مُدَّعِي فِي هَوَى الحُسْـ ـنِ وَالغَـرَامِ الإِمَـامَـة.

أَتَـــى قَـرِيـضُـكَ لَـكِـنْ لَمْ أَرْضَ مِنْـهُ نِـظَامَه.

أَمُدَّعِـــي الـحُـبِّ يُـثْـنِي يَـأْسَ الْحَبِيبِ زِمَامَـه.

ضَـلَلْـتَ كُـــلَّ ضَـلَالٍ وَلَمْ تُفِـدْكَ الزَّعَـامَـــه.

مَازِلْتَ تَصْحَبُ مُدُّ كُنْـــ ـتَ فِـــي السِّبَاقِ السَّلَامَه.

حَـــتَّى عَثَـــرْتَ وَأَخْجَلْ ـــتَ بِافْتِـضَـاحِ السَّآمَه.

بِالله فِـــي كُـلِّ وَقْـــتٍ يُبْدِي السَّحَابُ انْسِجَامَه.

وَالـــزَّهْرُ فِي كُلِّ حِينٍ يَشُـــقُّ عَـنْـهُ كَـمَـامَه.

لَوْكُنْتَ تَعْرِفُ عُذْرِي كَفَـفْـتَ غُـرْبَ المَلَامَه.

ثم بعثتها مع رسوله بعد أن لعنته هو وصاحبه. فذهب إلى سيده الذي كان ينتظره في قلق. وهو في غاية الخزي فسأله: ما وراءك يا عصام؟. فأجابه: ما يكون وراء من وجهته

(١)- عمر رضا كحالة: « أعلام النساء»، ج٠١، ص ٢٦٨.

لامرأة. وراح يسبُّ ويلعن فيها، ثم قال له: اقرأ الأبيات لتعلم. فلما قرأها علم أن صاحبته ضربت له موعدا في المكان الذي يسمى: "الكمامة"، وأنّ رسوله سخيف العقل، ثمّ أسرع إلى الكمامة، ولم تمر إلاّ فترة قصيرة حتّى كانت حفصة هناك. فلم تمهله حتّى يعاتبها وأنشدت: [1] هو أنشد أم هي؟

دَعِي عَدَّ الذُّنُوبِ إِذَا الْتَقَيْنَا تَعَالَيْ لَا نَعُدُّ وَلَا تَعُدِّي.

وبينما هما في اندماج مع هوى نفسيهما، بعث الكتندي رقعة لأبي جعفر. كتب فيها:[2]

أَبَا جَعْفَرَ يَا ابْنَ الكَرَمِ الأَمَاجِدْ خَلَوْتَ بِمَنْ تَهْوَاهُ رُغْمَ الحَاسِدْ.

فَهَلْ لَكَ فِي خِلٍّ قَنُــوعٍ مُهَذَّبْ كَتُومٍ عَلِيمٍ بِاخْتِفَاءِ المَرَاصِدْ.

يَـبِيــتُ إِذَا يَـخْلُـو المُــحِـبُّ بِحُبِّهِ مُمْتِعٍ لَذَّاتٍ بِخَمْسٍ وَلَائِدْ.

وعندما قرأها أبو جعفر على حفصة لعنته، وقالت: سمعنا (بالوارش)[*] في الطعام و(الواغل)[*] على الشراب، لكننا لم نسمع اسما لمن يعلم باجتماع مُحِبَّيْنِ فَيَرُومُ الدخول عليهما – وما هذا إلا دليل على أنّ الشاعرة فطنة ونبيهة لكل ما يدور حولها–، فقال لها: بالله سميه لنكتب له بذلك. فقالت: أسميه: الحائل[*]، لأنه يحول بيني وبينك. فكتب أبو جعفر ارتجالا على ظهر الرقعة[*] التي أرسلها الكتندي من قبل أبياتا منها: [3]

(١) – المقري التلمساني: "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب"، ج ٠٤، ص ١٧٥.

(٢) – المرجع نفسه.

(٣)– سعد بوفلاقة: "الشعر النسوي الأندلسي أغراضه وخصائصه الفنية"، ص ١٧٢.

يَا مَنْ إِذَا مَا أَتَانِي جَعَلْتُهُ نُصْبَ عَيْنِي.

تَرَاكَ تَرْضَى جُلُوسًا بَيْنَ الحَبِيبِ وَبَيْنِي.

ثم كتب أسفل الأبيات ما قالته حفصة وذيّله بقوله: (١)

سَمَّاكَ مَنْ أَهْوَاهُ حَائِلُ إِنْ كُنْتَ بَعْدَ العَتَبِ وَاصِلُ.

مَعَ أَنَّ لَوْنَكَ مُزْعِجُ لَوْ كُنْتَ تُحْبَسُ بِالسَّلَاسِلِ.

وأرجعاها إلى الكتندي مع رسوله. فداع صيت حفصة في الأندلس واشتهرت بشعرها الذي صار يتردد في المجالس والبيوت من بين الذين أثرت فيهم فتاة من أسرة عريقة بالأندلس استوقفتها وطلبت منها أن تكتب لها شيئا فكتبت لها هذين البيتين:(٢)

يَا رَبَّةَ الحُسْنِ بَلْ يَا رَبَّةَ الكَرَمِ غُضِّي جُفُونَكِ عَمَّا خَطَّهُ قَلَمِي.

تَصَفَّحِيهِ بِلِحْظِ الوُدِّ منعمة لَا تَحْفَلِي بِرَدِيءِ الخَطِّ وَالكَلِمِ.

ولكن فرحة حفصة لم تكتمل وغمرة حبها انطفأت بحزن شديد نتيجة لمقتل معشوقها من قبل أمير غرناطة عام (٥٥٩ هـ). فوجّهت له رسالة ترثي فيها محبوبها وتجهر بحزنها فقالت:(٣)

(*)- الوارش: نطلق على كل نبات يعيش طفيليا على المواد الغذائية التي يحررها ويمثلها النبات.

(*)- الواغل: مشاركة في طعام وشراب من غير دعوة (دخيل)

(*)- الرقعة: قطعة من الورق يكتب عليها.

(١)- المرجع نفسه.

(٢)- عيسى خليل محسن: "أمراء الشعر الأندلسي"،دار جرير للنشر والتوزيع-الأردن-، ط ٠١، ٢٠٠٧، ص ٣٤٠.

(٣)- إدريس أبو ديبة: "مائة شاعرة وشاعرة"، ص ٢٨٣.

هَدَّودُنِي مِنْ أَجْلِ لِبْسِ الحِدَادْ لِحَـبِـيـبٍ أَرْدَوْهُ لِـي بِالـحِـدَادْ.

رَحِـمَ اللهُ مَــنْ يَـجُـودُ بِدَمْـعٍ أَوْ يَـنُـوحَ عَلَى قَتِـيلِ الأَعَادِي.

وَسَقَـتْـهُ بِـمِـثْـلِ جُـودِ يَـدَيْهِ حَيْثُ أَضْحَى مِنَ البِلَادِ الغَوَادِي.

توفيت حفصة سنة (٥٨٦ هـ).ومع وفاتها انتهت قصة حبٍّ جريء خرقت عادات وسلوكات المجتمع الإسلامي.

٢- أسماء العامرية:

شاعرة من شواعر اشبيلية، عاشت في القرن السادس هجري في عهد الموحدين، فليس لها سوى قطعة واحدة بعثتها إلى عبد المؤمن بن علي تمت فيها إليه بنسبها العامري وتشكوه حالها وحال أمثالها من الشعب، بسبب جور وظلم الحكام والولاة، كما تطلب منه رفع الإنزال عن دارها والاعتقال عن مالها، فتقول في أول قصيدتها التي كتبتها في آخر الرسالة:[١]

عَرَفْنَا النَّصْرَ وَالفَتْـحَ المُبِينَا لِسَيِّدِنَا أَمِيـرِ المـؤْمِـنِيـنَـا.

إِذَا كَانَ الحَدِيثُ عَنِ المَعَالِي رَأَيْتُ حَدِيثَكُمْ فِينَـا شُجُونَا[*].

رَوَيْتُـمْ عِـلْـمَـهُ فَـعَـلِـمْـتُمُوهُ وَصُنْتُمْ عَهْدَهُ فَغَدَا مَصُونَا.

وإذا كانت الشلبية قد أرسلت أبياتها إلى أمير المؤمنين يعقوب المنصور تتظلم من ولاة بلدها، وما أصابها على يد صاحب خراجها، فإن أسماء العامرية الاشبيلية قد بعثت هي

(١)- المقري التلمساني: "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب"، ج ٠٤، ص ٢٩٢.

(*)- شجون: شجن، شجونا: صوت الحمام (شجن الحمام)، مثير الشجون: مؤثر، محرك العواطف (الحديث ذو شجون)

أيضا بأبياتها إلى أمير المؤمنين تطلب منه التدخل، وهذا التشابه بين الشاعرتين في الموضوع مَرَدُّهُ إلى تشابه الأحداث فكلتاهما تعرضت لظلم والي بلدها فشكته لأمير المؤمنين، وإذا كان يعقوب المنصور قد بحث عن حقيقة قضية الشلبية ورفع عنها الظلم وأمر لها بصلة، فإن المصادر التي بين أيدينا سكتت عن موقف أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي عن قضية أسماء العامرية والمرجح أنه قد فعل كصاحبه المنصور فعادة ما يستجيب الملوك والأمراء للقريض، خاصة إذا ما هز أريحتهم وحرك موطن كبريائهم فأغلبهم كانوا يجزلون العطاء ويقدرون قيمة الشعراء، ولعل هذا يعود إلى طبيعة الأندلسيين الشعرية، فيكاد يكون مثقف ولو ثقافة بسيطة شاعرا فما بالك إن كان أميرا أو ملكا.

تلك هي أسماء العامرية التي توصف بأنها: « كانت فصيحة، ظريفة، أديبة، عذبة المنطق سلسة الألفاظ، لها أشعار رائقة ومعانيها شائقة »(١).

٣- قسمونة اليهودية:

شاعرة من شواعر الأندلس، عاشت في القرن السابع حسب ما أشار إليه مصطفى الشكعة كما نسبها إلى غرناطة مكانا، لأنه لا يوجد نص صريح يدل على زمن الشاعرة اليهودية لكن صاحب النفح ذكرها ضمن شعراء القرن السابع الغرناطيين. وهو المترجم

(١) – إدريس أبو دبية: « مائة شاعرة وشاعرة »، ص ٢٨٣.

الوحيد على أنها كانت شاعرة ووشاحة لأنها أجازت والدها موشحا أو شعرا. فقد أنشدها أبوها قائلا:(١)

لِي صَاحِبٌ ذُو بَهْجَةٍ قَدْ قَابَلَتْ نُعْمَى بِظُلْمٍ وَاسْتَحَلْتُ جُرْمَهَا.

ثم قال لها: أجيزي. فكرت ليس بكثير. ثم قالت:(٢)

كَالشَّمْسِ مِنْهَا يَقْبُسُ نُورَهُ أَبَدًا وَيَكْسِفُ بَعْدَ ذَلِكَ جُرْمَهَا.

وعندما سمع هذا البيت ضمها إلى صدره، وقال: أنتِ والعشر كلمات أشعر مني وبهذا يشير إلى ديانتهم اليهودية والوصايا العشر المقدسة عندهم.

كما أن قسمونة كانت تعاني من الحزن والوحدة والألم، كونها بلغت سن الزواج ولم تتزوج رغم جمالها ووسامتها.نظرت يوما إلى المرآة، وأنشدت متحصرة تقول:(٣)

أَرَى رَوْضَةً قَدْ حَانَ مِنْهَا قِطَافُهَا وَلَسْتُ أَرَى جَانٍ يَمُـدُّ لَـهَا يَدَا.

فَوَا أَسَفَا يَمْضِ الشَّـبَابُ مُضِيئًا وَيَبْقَ الّذِي مَا إِنْ أُسْمِيهِ مُفْرَدَا.

وكان للشاعرة ظبية، أنشدت فيها ذات يوم أشعارا لأنها وجدتها تشبهها في وحشتها ووحدتها فقالت فيها:(٤)

---

(١) – المقري التلمساني: « نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب»، مج ٠٣، ص ٥٣٠.

(٢) – المرجع نفسه. ص ن.

(٣) – سعد بوفلاقة: "الشعر النسوي الأندلسي، أغراضه وخصائصه الفنية"، ص ١٨٥.

(٤) – المرجع نفسه.

(*) – العين الشديدة البياض الشديدة السواد والمستديرة الحدقة، ورقيقة الجفون، مثل الضباء.

يَا ظَبْيَــةً تَرْعَـى بِـرَوْضٍ دَائِمٍ إِنِّي حَكَيْتُكِ فِي التَوَحُّشِ وَالحَوَرِ(*).

أَمْسَى كِلَانَا مُفْرَدًا عَنْ صَاحِبٍ فَلْنَصْطَبِرْ أَبَـدًا عَلَى حُكْـمِ القَدَرِ.

من خلال شعرها يتضح لنا مدى اضطراب نفسيتها، وقلقها عندما شكت حالها بسبب وحشتها القاتلة.غير أن أسلوبها كان رائعا. لانتقائها ألفاظا بسيطة عبرت بها عن حالتها.

وكون أباها أقسم بالوصايا العشر دليل على أنها يهودية. وهذا إثبات على أن يهود الأندلس كانوا يدرسون علوم للغة العرب سواء أصبحوا مسلمين أم بقوا على دينهم(١).

٤- هند جارية الشاطبي:

هي هند جارية أبي محمد عبد الله بن مسلمة الشاطبي، عاشت في القرن السادس هجري شاعرة وأديبة من شواعر الأندلس. عاصرت الوزير الأديب أبا عامر محمد بن ينق،كانت أديبة أنيقة تحسن الضرب على العود، وتجيد التلحين، كتب إليها أبو عامر ابن ينق يدعوها للحضور عنده بعودها: (٢)

يا هِنْـدُ هَلْ لَكَ فِـي زِيَارَةِ فَتِيَّــةٍ نَبَذُوا المَحَارِمَ غَيْرَ شُرْبِ السَّلْسَلِ.

سَمِعُوا البَلَابِلَ قَدْ شَدَتْ فَتَذَكَّرُوا نَغَمَـاتُ عُـودِكِ فِي الثَّقِيلِ الأَوَّلِ.

فكتبت إليه في ظهر الرقعة:(٣)

(١) – سعد بوفلاقة: « الشعر النسوي في الأندلس أغراضه وخصائصه الفنية»، ص ١٨٦.

(٢) – المقري التلمساني: « نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب»، ج ٠٤، ص ٢٩٤.

(٣) – المرجع نفسه.

(*) – النادرة: ج: نوادر : قصة طريفة.

يَا سَيِّدًا حَازَ العُـلَا عَنْ سَـادَةٍ شَمَّ الأُنُـوفِ مِنَ الطِّـرَازِ الأَوَّلِ.

حَسْبِي مِنَ الإِسْرَاعِ نَحْوَكَ أَنَّنِي كُنْتُ الجَوَابَ مَعَ الرَّسُولِ المُقْبِلِ.

ولا نستغرب لسرعة هند في تلبية دعوة ابن ينق فهذا راجع إلى طبيعة المرأة الأندلسية وما تمتلكه من حرية، فقد رأينا قبلها حفصة وفصاحتها في غزلها بحبيبها.

0- أم الهناء بنت القاضي:

هي أم الهناء بنت القاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية، كانت حاضرة النادرة [*] سريعة التمثل، من أهل العلم والفهم والعقل، ولها تأليف في القبور، ولما ولى أبوها قضاء المرية دخل داره وعيناه تذرفان وجد المفارقة لوطنه ما معنى وجه المفارقة؟، فأنشدته تواسيه:[١]

يَا عَيْنُ صَارَ الدَّمْعُ عِنْدَكِ عَادَةٌ تَبْكِينَ فِي فَرَحٍ وَفِي أَحْزَانِ.

أما في الغزل فقد وصلتنا أبيات غزلة رقيقة تعبر عن مدى غبطتها[*] عندما استلمت كتابا من الحبيب يمنيها فيه بزيارة، فتنهل دموعها استبشارا و فرحة بالخبر السار، فتقول:[٢]

جَاءَ الكِتَـابُ مِنَ الحَبِيـبِ بِأَنَّـهُ سَيَزُورُنِي فَاسْتَعْبَرَتْ أَجْفَانِـي.

غَلَبَ السُّـرُورُ عَلَـيَّ حَتَّـى إِنَّهُ مِنْ عِظَمِ فَرْطِ مَسَرَّتِي أَبْكَانِي.

يَا عَيْنُ صَارَ الدَّمْعُ عِنْدَكِ عَادَةٌ تَبْكِينَ فِي فَرَحٍ وَ فِي أَحْـزَانِ.

(١) – المقري التلمساني: "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب"، ص ٢٩٢.

(٢) – محمد مجيد السعيد: "الشعر في عصر المرابطين والموحدين"، ص ١٩٥.

(*) – الغبطة: السعادة، السرور والفرح (كان في منتهى الغبطة).

فَاسْتَقْبِلِي بِالبِشْــرِ يَـوْمَ لِـقَائِـهِ وَدَعِي الدَّمْعَ لِلَيْلَـةِ الهِـجْرَانِ.

ثانيا: الأغراض الشعرية:

ضمّ شعر المرأة الأندلسية أغراضا لم تختلف عن الأغراض التي تطرقت لها مثيلاتها في المشرق، بيد أنّ الأندلسية فرضت وجودها لدرجة لم تصلها أي امرأة من قبلها فقد مزجت شعرها بمشاعرها وهذا ما جعل منه شعرا إيجابيا. وذلك بسبب الحرية الّتي أعطيت لها في مجتمعها وكذا اختلاطها بالرجال في مجالسهم وممارستها لجميع النشاطات (سياسية، علمية أدبية، ثقافية) مما جعلها تحتلّ مكانة خاصة في المجتمع. فقد عُوملت معاملة الرجل خاصة في الجانب الأدبي سواء كانت حرّة أو جارية.

ومن الأغراض التي تطرقت لها:

١- الــــغــــزل:

يعتبر الغزل من أقدم الفنون الأدبية، وأكثرها ارتباطا بما يخالج النفس من مشاعر حبٍّ وإعجاب بالآخر، كما أنّ علماء اللغة عرّفوه على أنّه: " التحدث إلى النساء والتودد إليهنّ"(١).

ثمّ إنّ الغزل ظاهرة مألوفة عند الإنسان منذ زمن بعيد فقد وجدت قصص فيه من قبل تعدد صنوفه بين حياة الناس العاديين وما اشتهر عن الأنبياء وقد مثلت قصّة سليمان يوسف عليهما السلام مضرب التودد بين الطرفين. والغزل من أكثر أغراض الشعر الأندلسي تداولا

(١)- حسان أبو رحاب: "الغزل عند العرب"، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية، ط ١، ١٩٤٧، ص ٠٧.

بين الشعراء بمختلف عصوره، نظرا لحياة الترف والمجون التي سادت أندلس وطبيعة البيئة المتوسطية المشجعة بجمال بساتينها ورياضها على قول شعر سلس وعذب الإيقاع، فمن شعراء الغزل نجد: (ابن مطرّف الغرناطي)،(أبو إسحاق إبراهيم بن أيوب المرسي).

كما أنّ المرأة تغزلت بالرجل – الحبيب – كما يتغزّل الرجل بحبيبته، وهذه الظاهرة من أبرز سمات الشعر النسوي الأندلسي في ذلك الوقت وخاصة في أوجّ ازدهار أدبها، ومن هذا الأساس انقسم الغزل إلى قسمين: غزل حسّي، وغزل مادّي.

فالمرأة الأندلسية كانت تتغزّل بمعشوقها عن سابق تجربة، فهي كانت تصف ما تعيشه دون حرج، وقد وجدت الشعر منفذا ومتنفسا لها لكي تخرج ما بداخلها من حبٍّ وشوق وحرقة اللقاء. وهذا ما سنجده مع حفصة الركونية التي اكتوت بنار العشق فكانت لا تجد حرجا في أن تزور معشوقها في بيته، زيادة على هذا كانت تعرض له مفاتنها إغراء منها له وهذا غزل مادي. فتخاطبه قائلة:[1]

أَزُورُكَ أَمْ تَزُورُ فَإِنَّ قَلْبِي إِلَى مَا تَشْتَهِي أَبَدًا يَمِيلُ.

فَثَغْرِي مُورِدٌ عَذْبٌ زُلَالُ وَ فَرْعُ ذُؤَابَتِي ظِلٌّ ظَلِيلُ.

كما كانت ترسل له رسائل تذكّره فيها بأنّه في داخلها مهما ابتعد عنها، فتقول: [2]

سَلَامٌ يُفْتِّحُ زَهْرَ الكَمَا مِ وَيُنْطِقُ بِالشَّدْوِ وَرَقَ الغُصُونِ.

(١) – المقري التلمساني:"نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب"، ج :٠٤، ص ١٧٨.

(٢) – المرجع نفسه، ص١٧٥

عَلَى نَازِحٍ قَدْ ثَوَى فِي الحَشَا وَإِنْ كَـانَ تُحْـرَمُ مِـنْـهُ الـجُفُونُ.

حسب ماهو معروف أنّ المرأة إذا أحبّت تشعر بالغيرة على معشوقها، وهذا ما نجده لدى حفصة وقصّتها مع أبي جعفر بن سعيد فقد أحبّته حبّاً عميقا لدرجة الغيرة، فقالت له:[1]

أَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ عَيْنَيَّ وَقَلْبِي وَمِنْكَ وَمِنْ زَمَانِكَ وَالمَكَانِ.

وَلَوْ أَنِّي جَعَلْتُكَ فِي عُيُـونِي إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ مَا كَفَانِي.

هذا خير مثال عن الغزل في العصر الموحدي لدى المرأة الأندلسية. فقد كانت تبرز مفاتنها وتمزج هذا الوصف بعناصر الطبيعة مما يدلّ على تأثير البيئة على نفسية المرأة الأندلسية الشاعرة.

صورة خيالية للشاعرة الأميرة ولّادة بنت المستكفي

المرأة في الأندلس

(١) – ياقوت الحموي: "معجم الأدباء"، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط ١، ١٩٩٣، ج٠٣، ص ١١٨٢.

٢- الـمـــدح:

المدح من الفنون المعروفة في الشعر منذ القديم، وهو إبراز الخصال الحميدة لدى الشخص المقصود، وشعر المدح دون غيره من الفنون كان مرتبطا على مدى التاريخ الأدبي بالساسة والحكام وذوي الجاه والنفوذ، وبعبارة أدق أكثرها تماسا والتصاقا بهذه الطبقة. فهو إذن متأثر سلبا أو إيجابا بموقفها(١).

كما أنّه ارتبط بالطبيعة، أو الخمر، أو بلد الشاعر، أو المحبوبة نتيجة لحياة الإنسان العربي.

أما في الأندلس فقد حافظ الشعراء على أسلوب السابقين لهم وقلّما نجدهم يختلفون عنهم(٢). فقد اتخذوه سبيلا في التعبير عن آرائهم الدينية أو الاجتماعية تقربا من الولاّة والخلفاء، وهو ما نجده في شعر المرأة الأندلسية فقد مدحت كما فعل سابقيها قصد تحقيق مآربها، فأسماء العامرية مثلا مدحت عبد المؤمن بن علي ملك الموحدين قصد رفع الإنزال عن دارها وحجز أموالها حيث قالت:(٣)

عَرَفْنَا النَّصْرَ وَالفَتْحَ المُبِينَا لِسَيِّدِنَا أَمِيرِ المُـؤْمِنِينَا.

إِذَا كَانَ الحَدِيثُ عَنِ المَعَالِي رَأَيْتُ حَدِيثَكُمْ فِينَا شُجُونَا.

(١)-ينظر: محمد مجيد السعيد: " الشعر في عهد المرابطين والموحدين"، ص ٨٥.

(٢)- ينظر: عبد العزيز عتيق: "الأدب العربي في الأندلس"، ص ١٨٥.

(٣)- المقري التلمساني: " نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب"، ج٤، ص ٢٩٢.

وأسلوب المدح عند شاعرات الأندلس سهل بسيط مبالغ فيه مع إبراز خصال الممدوح هذا ما أدى إلى تحقيق كلّ ما يطلبنه عند قولهنّ لهذه القصائد المدحية لهذا أكثرن منها لاهتمام الولاّة و الساسة بأمور الشعر، فهند جارية الشاطبي أثبتت ذلك حين مدحت الوزير أبا عامر، بعد أن كتب إليها يدعوها إلى البلاط قائلة:(١)

يَا سَيِّدًا حَازَ العُـلَا عَنْ سَادَةٍ شَمَّ الأُنُـوفِ مِنَ الـطِّرَازِ الأَوَّلِ.

حَسْبِي مِنَ الإِسْرَاعِ نَحْوَكَ أَنَّنِي كُنْتُ الجَوَابَ مَعَ الرَّسُولِ المُقْبِلِ.

كما نجد أيضا حفصة الركونية تمدح السلطان الناصر حفيد عبد المؤمن بن علي في قوله:(٢)

وَلَمَّا تَوَالَى الفَتْحُ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ وَلَمْ تَبْلُغِ الأَوْهَامُ فِي وَصْفِ حَدِّهِ.

تَرَكْنَا أَمِيرَ الـمُـؤْمـنِـيـنـا لِشُكْرِهِ بِمَا أَوْدَعَ السِـرُّ الإِلَـهِـيُّ عِنْدَهُ.

فَلاَ نِعْمَـةَ إِلاَّ تُـؤَدِّي حُـقُـوقَهَا عَـلَامَـتُـهُ بِـالحَـمْدُ للهِ وَحْـدَهُ.

يتبيّن لنا مما سبق أن الشاعرة الأندلسية لم تأت بالجديد في هذا الغرض وإنّما قلّدت مثيلاتها في المشرق. ومزجتها في بعض الأحيان بالغزل لكنّها كانت تقصد مدحا. ومن خلال الشواهد المذكورة نجد أنّ المرأة الأندلسية تطرقت إلى المدح السياسي والاجتماعي لكنّها لم تتطرّق إلى المديح الديني أو أنّه ضاع مع الشعر الأندلسي الآخر.

(١)- المرجع نفسه، ص ٢٩٤.

(٢)- عيسى خليل محسن: "أمراء الشعر الأندلسي"، دار جرير للنشر والتوزيع عمان، ط٠١، ٢٠٠٧، ص ٣٤٠.

٣- الرثاء:

شعر الرثاء غرض قديم عالجه الشعر العربي، ويقال له التأبين: وإذا كان المدح هو الثناء على الشخص في حياته، فإنّ الرثاء أو التأبين هو الثناء على الشخص بعد موته، وتعديد مآثره، والتعبير عن الفجيعة فيه شعرا(١).

وقد اعتمده العرب كأسلوب للتعبير عن حزنهم وألمهم على شكل أشعار، فرثوا الأحباب والأقارب، وأصحاب السلطة والجاه.

وهذا ما نجده في الأندلس فقد كان الشعراء الأندلسيون يسيرون على خطى المشارقة من العرب في رثائهم: « فقد كانت تتراوح بين النظر إلى التاريخ وذكر الأمثال والحكم والاتعاظ بالدهر وبين العواطف الذاتية والتوجّهات النفسية والزّفرات الحارة »(٢).

وقد برزت المرأة الأندلسية في هذا الغرض كونها أدقّ حسّا من الرجل، وأشدّ حزنا منه كما أنّها بطبيعتها تجيد الرثاء نظرا لمشاعرها المرهفة أمام صدمة الموت.

والرثاء من الأغراض المعاشة واقعيا.فمثلا نجد أنّ حفصة رثت حبيبها متحسّرة على مصيره. وأن ينوح من سمع شعرها، فتقول:(٣)

هَدَّدُونِي مِنْ أَجْلِ لِبْسِ الحِدَادِ لِـحَبِيبٍ أَرْدُوهُ لِـي بِـالحِـدَادِ.

رَحِـمَ اللهُ مَنْ يَجُـودُ بِـدَمْـعٍ أَوْ يَنُـوحَ عَـلَى قَتِيلِ الأَعَـادِ.

(١) – عبد العزيز عتيق:« الأدب العربي في الأندلس»، ص ١٩٤.

(٢) – محمد مجيد السعيد: الشعر في عهد المرابطين والموحدين، ص ٣٣٢.

(٣) – سعد بوفلاقة: « الشعر النسوي في الأندلس أغراضه وخصائصه الفنية »، ص ١٧٣.

وَسَـقَـتْـهُ بِـمِـثْـلِ جُودِ يَدَيْهِ حَيْثُ أَضْحَى مِنَ البِلَادِ الغَوَادِ.

من خلال هذا نجد أنّ المرأة الأندلسية في رثائها كانت مقلّدة لمثيلاتها في المشرق، كما أنّه اقتصر على الحبيب والزّوج والخلفاء، ولم نجد لهنّ للمدن والممالك الزائلة.

٤-الهجاء:

الهجاء ضدّ المديح، فإذا كان المدح الجيّد المصيب إنّما يكون بالفضائل النفسية. فكذلك الهجاء الجيّد هو سلب تلك الفضائل.

وهو غرض من الأغراض الشعرية القديمة قدم الشعر العربي فقد كان العرب يهجون من يكون منافسا لهم في ما أرادوا وهو على نوعان: الهجاء الاجتماعي والهجاء السياسي[١] فالاجتماعي هجاء الأفراد العاديين أو شاعر لآخر. أما السياسي فهو هجاء رجال السلطة والحكام.

كما أنّ هذا الغرض كان موجودا في العصر الأندلسي؛ فنجد أنّهم نقدوا وهجوا من يتكسّبون بالعلم و الزّهد و هذا يدخل ضمن الهجاء الاجتماعي[٢]. أمّا الهجاء السياسي فقد كان قليلا.

وكما عرفنا أنّ المرأة الأندلسية كانت تخالط الرجال في مجالسهم؛ فقد كانت تعبّر عن انفعالاتها و ما تحمله من مشاعر كره للأشخاص منهم ولاّدة بنت المستكفي.

(١) – ينظر: محمد مجيد السعيد: « الشعر في عصر المرابطين والموحّدين»، ص٢٣٥.

(٢)– عبد العزيز عتيق: « الأدب العربي في الأندلس»، ص ٢٤٥.

وفي العصر الموحّدي لا نجد من هذا الغرض إلاّ القليل، ومن بين من قلن هذا الشعر حفصة بنت الحاج الركونية التي هجت الكتندي لدخوله بينها وبين معشوقها ساعة لقائهما فقالت: (١)

سَمَّاكَ مَنْ أَهْوَاهُ حَائِلاً إِنْ كُنْتَ بَعْدَ العِتَابِ وَاصِلِ.

مَعَ أَنَّ لَـوْنَـكَ مُزْعِـجُ لَوْ كُنْتَ تُحْبَسُ بِالسَّلاَسِلِ.

وبذلك كانت قد تطرّقت إلى الهجاء بكلّ بساطة وجزالة في الألفاظ، وهذا للمكانة والمعاملة التي تلقّتها في مجتمعها.

٥- الشكوى:

الشكوى فنٌّ من فنون الشعر الوجداني العميق، كما أنّه إظهار التوجّع من شتّى نواحي الحياة سواء نفسية، أو اجتماعية، أو سياسية، والشكوى هي: " الوتر الحزين الشجي في قيثارة الشاعر الفنان، يمنح فيها الكلمات ما تحشرج في فؤاده من غمّة وحسرة، وما تفتت في لعابه من مرارة ولوعة (*)، أوجدتها الغربة وقسوتها أو الدهر ونوائبه، أو الحرب وويلاتها، أو الفقر وعوزه، أو غدر الناس وحسدهم، أو ما قد يصادف المرء من متاعب الحياة الكثيرة، ثمّ يضفي عليها لونا كئيبا وظلاّ حزينا، يوحشه التشاؤم والألم، ويمسحه الأسى والشجن"(٢).

(١)- سعد بوفلاقة: " الشعر النسوي في الأندلس"، ص ١٧٢.

(٢)- محمد مجيد السعيد: "الشعر في عهد المرابطين والموحّدين"، ص٢٤٢.

كما أنّ الشكوى تعبير عن ضعف وإحباط نتيجة لوجود سلطة أكبر منه. فلا يستطيع التعبير عمليا ليلتجئ إلى اللغة التي يُعبّرُ من خلالها عن هذا التشاؤم.

وقد تطرّقت الشاعرة الأندلسية إلى هذا الفن وأجادت فيه؛ حتّى أنّ بعضهنَّ حصلن على مرادهنَّ من خلال هذا الغرض، فنجد مثلا: قسمونة اليهودية شكت حالها على شبابها وطول عمرها ورغم وسامتها لم تتزوّج، فجسَّدت تجربتها في أشعار، قائلة:

أَرَى رَوْضَةً قَدْ حَانَ مِنْهَا قِطَافُهَا وَلَسْتُ أَرَى جَانٍ يَمُدُّ لَهَا يَدَا.

فَوَا أَسَفَا يَمْضِي الشَّبَابُ مَضْيَعَا وَيَبْقَى الّذِي مَا أَنْ أُسَمِّيهِ مُفْرَدَا.

ثمّ إنّ الشعراء يصفون جفاء الحبيب وفراقه. فيشكو للحبيب ما تركوه من حسرة وحزن بعدما ابتلوا بعشقه. فقسمونة تبثُّ شكواها من لوعة فراق حبيبها، حيث تقول:[1]

يَا ظَبْيَةً تَرْعَى بِـرَوْضٍ دَائِـمًا إِنِّي حَكَيْتُكِ فِي التَّوَحُّشِ وَالحَوَرِ.

أَمْسَى كِلَانَا مُفْرَدًا عَنْ صَاحِبٍ فَلْنَصْطَبِرْ أَبَدَا عَلَى حُكْـمِ القَدَرِ.

من خلال ما سبق نجد أنّ الشواعر الأندلسيات تتفنن في عرض شكواهنَّ بحسب ثقافتهنَّ، وواقعهنَّ الذي يعشنه.

٦- الاعتذار والعتاب:

قصيدة الاعتذار فنٌّ من فنون الشعر العربي، تدور أكثر معانيها على ترقُّقِ الشاعر في الاحتجاج على براءته مما نسب إليه[1]، أما العتاب فهو:« استمالة قلب المعتذر إليه والتذكير

(١)- سعد بوفلاقة: « الشعر النسوي الأندلسي أغراضه وخصائصه الفنية»، ص ١٨٥.

بسالف ولائه أو خدماته، ووصف ما يعانيه»[٢]. وهذا العناء إما بسبب الفراق إن كان حبيبا وآلامه إن كان سجينا، أومن ظروف الإعنات[*] التي يعانيها.

واستعمل الشعراء الأندلسيون هذا الغرض كغيرهم من الشعراء المشارقة، فكان عتابهم واعتذارهم من حبيب أو صديق أو أمير.

ولم تتخلّف شاعرة الأندلس في توظيفها لهذا الغرض في أشعارها. فقد كانت تجالس الرجال في مجالسهم أدبا وشعرا. وهذا ما نجده في شعرهنَّ. فحفصة الركونية عاتبت أبا جعفر بن سعيد عندما علمت بتعلّقه بالجارية السوداء، كتبت إليه قائلة[٣]:

يَا أَظْرَفَ النَّاسِ قَبْلَ حَالٍ أَوْقَعَـهُ وَسَـطُهُ القَـدِرْ

عَشِقْتَ سَوْدَاءَ مِثْـلَ لَيْلٍ بِدَائِعِ الحُسْنِ قَدْ سَتَرْ

وفي موقف آخر عندما أجابته على رسالة يصف لها مدى شوقه ولهفته للقائها، فتردُّ عليه قائلة:[٤]

يَا مُدَّعِي فِي الهَوَى الحُسْـ ـنِ وَالغَـرَامِ الإِمَـامَه

أَتَـى قَـرِيـضُـكَ، لَـكِـنْ لَمْ أَرْضَ مِـنْهُ نِظَامَه.

أَمُدَّعِي الحُـبِّ لَا يُـثْـنِـي يَأْسَ الحَـبِيبِ زِمَامَه.

(١)- ينظر: الأدب العربي في الأندلس، عبد العزيز عتيق، ص٢٣٠.

(٢)- المرجع نفسه.

(٣)- لسان الدين بن الخطيب: « الإحاطة في أخبار غرناطة »، مج ٠١، ص ٥٠١.

(٤)- عمر رضا كحالة: « أعلام النساء » ، ج ٠١، ص ٢٦٨.

وأخريات وظفن هذا الغرض حسب ما أرادت حالتهنَّ النفسية، وهذا ما أدّى إلى تباين في أساليبهنَّ ومدى تأثُّرهنَّ بالأحداث وإيصالها عن طريق الشعر حتّى تؤثر في المتلقي.

٧- الحنين:

يعدُّ الحنين من الموضوعات القديمة في الشعر العربي، كما أنّه نبرة حزن نابعة من القلب على فراق الوطن والأحباب، والعربي بطبعه مرتحل فهو يحنُّ إلى وطنه فوظّف ما يخالجه من هذه المشاعر في أشعاره. وقد استمرَّ هذا الغرض في الشعر.

كما هو الحال في الشعر الأندلسي فقد لحقوا بالقدماء، وتقدموا عليهم:« لأنهم وسعوا في هذا الغرض مما تطرق إليه المشارقة، وهو راجع إلى أمرين: أولهما التقليد الذي جرى عليه الأندلسيون من الرحلة المطردة إلى المشرق لطلب العلم، وثانيهما: أن معظم من رحلوا من الأندلس كانوا من ذوي القلوب والأقلام الشاعرة»[١].

كما نجد الشاعرات الأندلسيات تطرقن له، كون المرأة بطبعها مرهفة الإحساس فإنّ الحنين من صفاتها سواء إلى الوطن أو إلى الحبيب، فنجد حفصة الركونية تحنُّ إلى حبيبها الراحل وتشتاق إليه، فتقول:[٢]

سَلُو البَارِقَ الخَفَّاقَ وَاللَّيْلَ سَاكِنُ أَظَلَّ بِأَحْبَـابِـي يُـذَكِّـرُنِي وَهُنَا.

(١)- عبد العزيز عتيق: « الأدب العربي في الأندلس »، ص ٢٦٩.

(٢)- عيسى خليل محسن: « أمراء الشعر الأندلسي »، ص ٣٤٤.

لَعُمْرِي لَقَدْ أَهْـدَى لِـقَلْـبِـي خَفْقَةً وَأَمْطَرَنِي مَنْهَلُ عَارِضَةِ الجَفَنَا.

وما قيل في هذا الغرض في عصر الموحّدين أبلغ مما قيل في العصور الأخرى. نتيجة للاغتراب الذي عاشوه و كذا سقوط المشرق تاركين الأندلس بينما البعض الآخر، بقي في المغرب[١]. لذلك تنوع الحنين بين الوطن والحبيب، وهذا ما جعله يمتزج بالواقع المعاش ويرتقي إلى درجات لم يسبقهم أحد إليها من قبل.

٨-التهنئة:

هي ظاهرة اجتماعية ممارسة عندما يرزق الرجل بمولود ذكر؛ فيقومون بتهنئته وكذلك في الأفراح يتقدّمون بالتهاني لبعضهم كما هو في الأعياد، وهذا ما نجده عند شاعرات الأندلس ففي عصر الموحّدين قالت حفصة الركونية للسيد سعيد ملك غرناطة مهنئة إيّاه بالعيد[٢]:

يَا ذَا العُلاَ وبْنَ الخَلِيـ فَةِ وَالإِمَامَ المُرْتَضَى.

يُهَنِّيكَ عِيدٌ قَدْ جَرَى فِيهِ بِمَا تَهْوَى القَضَا.

وَأَتَاكَ مَنْ تَهْوَاهُ فِي قَيْـدِ الإِنَـابَةِ وَالرِّضَا.

لِعِيـدٍ مِـنْ لَـدَّاتِـهِ مَاقَدْ تَصَرَّمَ وَانْقَضَى.

وكتبت لأبي جعفر بعد توليه الوزارة في غرناطة تهنئه بأبيات من الشعر العذب قائلة:[٣]

رَأَسْتَ فَمَـازَالَ العُدَاةُ بِظُلْمِهِمْ وَعِلْمِـهِـمُ النَّامِي يَقُولُـونَ لِمَ رَأَسَ.

(١) – فوزي عيسى : "الشعر الأندلسي في عصر الموحّدين"، ص ١٦٢.

(٢) – عيسى خليل محسن: " أمراء الشعر الأندلسي"، ص ٣٤٤.

(٣) – المرجع نفسه، ص ٣٤٠.

وَهَلْ مُنْكَرٌ أَنْ سَادَ أَهْلُ زِمَامِهِ جُمُوحٌ إِلَى العُلاَ حَرَوْنَ عَنِ الدَّنَسِ.

٩- الموشحات:

« فن الموشحات من الفنون التي استحدثها وابتدعها الأندلسيون، وقد أجمع مؤرّخو الشعر العربي على أن الموشحات فنٌّ أندلسي خالص»(١).

وقد سمي بهذا الاسم تشبيها للوشاح الذي تلبسه المرأة وهو: « كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان يخالف بينهما، معطوف أحدهما على الآخر، وأديم عريض يرصّع بالجوهر، تشدّه المرأة بين عاتقها وكشحيها»(٢).

والموشح شعر فصيح ينظم بوزن و قافية لكن الوزن فيه يكون حرّا؛ وهو ما يكسبه جمالا وروعة. ظهر هذا الفنُّ في أواخر القرن الثالث هجري، حيث ازدهر أدبهم وشعرهم في هذا العصر، وامتازت قصائدهم بجمالها الفني.

كما أنّ شاعرات الأندلس خُضْنَ في هذا الغرض، وقمن بكتابة موشحات اشتهرت في عصرهنَّ وبعده. وهذا من خلال ماوصلنا، أما في العصر الموحّدي فنجده نادرا إمّا أنّه ضاع مع ما ضاع من أدب الأندلس، أو أنّهنَّ لم يخضن فيه إلاّ نادرا كـ: قسمونة اليهودية التي

(١) – عبد العزيز عتيق: « الأدب العربي في الأندلس»، ص ٢٣٩.

(٢) – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: « القاموس المحيط»، تح: محمد نعيم الوقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع لبنان، ط ٠٨، ٢٠٠٥، ص٢٤٦.

اعتبروها وشاحة. « حيث إنّه ذكر أنّ أباها كان شاعرا وشاحا، وربما صنع من الموشّحة قسما وهي أكملته بقسم آخر »(١).

من خلال دراستنا للأغراض الشعرية التي تطرّقت لها الشاعرة الأندلسية نجد أنها خاضت في أكثرها وأتت بالجديد، فقد كانت تتغزّل كما يتغزّل الرجل، كما رثت الأحباب، ومدحت الملوك والولاّة، وغيرها من الأغراض القديمة،كما خاضت مضمارا جديدا ألا وهو الموشحات التي تميّزت به عن مثيلاتها في المشرق فضلا على الثقافة التي عُرِفَتْ بها والتي نالتها من خلال مكانتها في مجتمعها وتأثيرها فيه.

ثالثا: الدراسة الفنية:

بعد توضيح الأغراض التي تطرقت لها الشاعرة الأندلسية في عصر الموحدين، سنتطرق إلى السمات الفنية التي جعلت من شعرها شعرا أصيلا صادقا، لكن ما يجعل الأمر صعبا هو قلة شعرهنّ لذلك لا نستطيع إصدار حكم على شاعريتها، لأن الشعر الذي وصل إلينا يتأرجح بين الضعف والقوة في انفعالاتها ومشاعرها في جميع الأغراض من غزل ومدح وهجاء و رثاء... وكذا العاطفة والأساليب الفنية التي امتزجت بشعرها الذي عكس واقعها.

١ - الألفاظ والأساليب:

عندما نقرأ شعرا ونودّ دراسته دراسة فنية لا بدّ من دراسته من حيث الشكل قبل المضمون لأنه أساس من أساسيات نظم الشعر، وهذا ما نجده عند القدماء حيث يقول ابن رشيق

(١) – المقري التلمساني: « نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب »، ج٥،٠، ص ٧٣.

القيرواني: « اللفظ جسم وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم، يضعف بضعفه ويقوى بقوّته»(١). من خلال هذا نجد أنّ اللفظة هي أساس وركيزة أيِّ عمل أدبي لأنها مادته الأولية، إذ يقول أبو هلال العسكري: « ليس الشأن في إيراد المعاني لأنّ المعاني يعرفها العربي والعجمي والقروي والبدوي، وإنّما هو في جودة اللفظ وصفائه وحزنه وبهائه ونزاهته ونقائه، وكثرة طلاوته ومائه، مع صحة السبك والتركيب والخلوِّ من أود النظم والتأليف وليس يطلب من المعنى إلاّ أن يكون صوابا»(٢).

أما الأسلوب فهو طريقة الشاعر في صياغة هذه الألفاظ، لكي يكسب هذه القصائد رونقا وجمالا يؤثر في المتلقي، و«الأسلوب هو الرجل»(٣). فهو بذلك يعبّر عن شخصية الشاعر.

كما أنّ المرأة الأندلسية أبدعت في استعمال أسلوبها بكلّ بساطة وجزالة وواقعية فقد تغزّلت بألفاظ واضحة بعيدة عن التكلف والصنعة، وخاصة في التعبير عن مشاعرها ومن بينهنّ حفصة عندما بعثت إلى حبيبها سلاما استعملت ألفاظا جزلة حيث قالت: (٤)

سَلاَمٌ يُفْتَـحُ فِـي زَهْرِ الـ كَمَامِ وَيُنْطِقُ وَرَقَ الغُصُونِ.

(١)- أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي: «العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده »، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، سوريا، ط ٠٥، ١٩٨١م، ج٠١، ص ١٢٤.

(٢)- أبو هلال العسكري: « كتاب الصناعتين؛ الكتابة والشعر »،تحقيق: علي محمد بجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي وشركاؤه، ط: ٠١، س: ١٩٥٢م، ص ٥٧-٥٨.

(٣)- سعد بوفلاقة: « الشعر النسوي في الأندلس أغراضه وخصائصه الفنية»، ص ٢٢٤.

(٤)- المرجع نفسه، ص ٢٢٥.

وأسلوب الغزل يمتاز بالرقة واللين والبعد عن المجاز؛ هذا عندما تتغزل،أمّا الهجاء فكانت تختار ألفاظا بذيئة دون قيود وحسب نزعتها[1]. فقلن ذلك بألفاظ صريحة تخلو من الغموض. وكذا المدح فقد مدحت أسماء العامرية أمير المؤمنين بألفاظ وأسلوب راقيين، فقالت:

عَرَفْنَا النَّصْرَ وَالفَتْـحَ المُبِينَا لِسَيِّدِنَا أَمِيـرِ المُؤْمِنِينَا.

إِذَا كَانَ الحَدِيثُ عَنِ المَعَالِي رَأَيْتُ حَدِيثَكُمْ فِينَا شُجُونَا.

والأسلوب يختلف باختلاف الغرض والموضوع، ولكنّه يتميّز بالجمال والارتقاء والبساطة.

٢- العاطفة:

العاطفة شعور يحسه الإنسان، يفسر أغراضا وميولات غريزية فيه كاللذة والألم، كما أنّها تتفاوت من شخص لآخر تبعا للظروف المحيطة به. والعاطفة ذات صلة وثيقة بالشاعر لأنّه يصف لنا هذه العواطف في أبيات وفق وزن وقافية، كما أنّ الشاعر البارع يستطيع أن ينقل هذه المشاعر إلى المتلقي كما هي، والمرأة بطبعها حساسة وعاطفية لذلك فقد وجدت المرأة الأندلسية نفسها قادرة على التعبير عن مشاعرها بكلّ صدق وواقعية. فالشعر: "هو تعبير عن وجدان عارم، إيقاعي في المعتاد... وهو التدفق التلقائي لمشاعر قوية يتمُّ تذكُّرها عند الهدوء"[2].

(١)- المرجع نفسه، ص ٢٢٦.

(٢) - إبراهيم فتحي : "معجم المصطلحات"، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، تونس، ط٠١، ١٩٨٦، ص ٢٠٥.

ثمّ إنّ بيئة الأندلس ساعدت الشاعرة الأندلسية في إبراز هذه المشاعر سواء بالفرح، أو الحزن فالمشاعر وحدها لا تكفي للكتابة، وإنّما يجب أن تقترن بالعاطفة حتّى تصبح متكاملة لتشكّل لنا صورة محسوسة في الواقع وتؤثر في المتلقي.

وهذا ما نجده مع الشاعرة الأندلسية فمثلا حفصة الركونية عبّرت عن عاطفتها الحزينة بسبب فقدان حبيبها وقد برزت هذه العاطفة من خلال الأبيات التي قالتها عندما رثته، وكذلك الحال مع قسمونة حينما شكت حالها ووحدتها لظبيتها، وأسماء العامرية حين مدحت أمير المؤمنين.

وهذه الحالات تختلف باختلاف الانفعالات التي تتأرجح في نفس كلّ شاعرة.

٣- الاقتباس:

وهو أن يضمّن الشاعر أبياته شيئا من القرآن أو السنّة أو الشعر، وكون الحضارة الإسلامية انتشرت في الأندلس بصورة كبيرة، فأكيد أنّها أثرت في أدبائها وشعرائها. كما أنّ الاقتباس دليل على ثقافة الشاعر. وهذا ما نجده مع شاعرات الأندلس خاصة في العصر الموحّدي لأنّهن كنّ ذات مكانة مرموقة في مجتمعهنَّ.

ومن بين ما اقتبسته الشاعرات ما قالته أسماء العامرية موظفة شيئا من القرآن:

عَرَفْنَا النَّصْرَ وَالفَتْحَ المُبِينَا لِسَيِّدِنَا أَمِيرِ المُؤْمِنِينَا.

وقد اقتبست عبارة (الفتح المبينا) من قوله تعالى:﴿إنّا فتحنا لك فتحا مبينا﴾[1].

كما أنّ الشاعر يلجأ إلى الإقتباس ليثبت مدى صلته بثقافته وتراثه، ويؤثر بذلك في المستمع، وهذا ما وجدناه عند الشاعرة الأندلسية كونها قامت باستحضار آيات من القرآن الكريم، وهو من السمات البارزة في شعرها.

رابعا: الأساليب البلاغية:

من بين الأساليب البلاغية التي استعملتها الشاعرة الأندلسية نجد:

١- التشبيه:

وهو اشتراك شيئين في أمر أو أكثر فنجدهنّ لجأن إلى هذا الأسلوب حتّى يتنفسن ما يخالجهنّ من مكبوتات ومشاعر، فحفصة وصفت الجارية السوداء وشبّهتها بالظلمة السوداء في قولها: [٢]

عَشِقْتَ سَوْدَاءَ مِثْلَ لَيْلٍ بِدَائِعِ الحُسْنِ قَدْ سَتَرْ.

وهذا تشبيه بليغ. وبنفس الأسلوب تقول[٣]:

سَارَ شِعْرِي لَكَ عَنِّي زَائِرًا فَأَعِرْ سَمْعَ المَعَالِي شَنْفَهُ.

وَكَذَلِكَ الرَّوْضُ إِذْ لَمْ يَسْتَطِعْ زَوْرَةً أَرْسَلَ عَنْهُ عُرْفَهُ.

(١)- سورة الفتح، الآية ٠١.

(٢)- سعد بوفلاقة: "الشعر النسوي في الأندلس أغراضه وخصائصه الفنية"، ص ٢٤٢.

(٣)- المصدر السابق.

٢- الاستعارة:

هي :" أفضل المجاز وأوّل أبواب البديع، وليس في حلى الشعر أعجب منها، وهي من محاسن الكلام، إذا وقعت موقعها، ونزلت موضعها، والناس مختلفون منهم من يستعير للشيء ما ليس منه ولا إليه"[١].كما تعتمد أسلوب التخيّل والإيحاء،

كقول حفصة:

وَلاَ صَفَّقَ النَّهْرُ اِرْتِيَاحًا لِقُرْبِنَا وَلاَ غَرَّدَ القَمَرِيُّ إلاَّ لِمَا وَجَدْ.

فهي بهذا أعطته صفة لشيء معنوي وهو"التصفيق"، وبهذا فهي استعارة تصريحية فقد حذفت المشبه به وأبقت على أحد لوازمه.

٣- الطباق:

وهو جمع لفظين متضادين في الكلام كما قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: " طابقت بين الشيئين أي جمعتهما على حدٍّ واحد". وقد استعملت قسمونة اليهودية هذا الأسلوب عندما طابقت بين (المُضِيِّ) و(البقاء) في قولها:

فَوَا أَسَفَا يَمْضِي الشَّبَابُ مَضْيَعَا وَيَبْقَى الّذِي مَا أَنْ أُسَمِّيهِ مُفْرَدَا.

فهي بهذا تستهوي المتلقي بألفاظها مما يزيد أسلوبها رونقا وجمالا وتناسقا بين الجمل والأفكار.

(١)- أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي: " العمدة من محاسن الشعر وآدابه، ونقده "، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، ط ٠٥، ١٩٨١، ج ٠١، ص ٢٦٨- ٢٦٩.

وكذلك أم الهناء عندما طابقت بين صفتين لشخص واحد في نفس الوقت في قولها:

فَاسْتَقْبِلِي بِالبِشْرِ يَوْمَ لِقَائِهِ وَدَعِي الدُّمُوعَ لِلَيْلَةِ الهِجْرَانِ.

فقد طابقت بين (لقائه) و(الهجران).

٤- الكناية:

« هي اشتقاق الكنية كأن تكني الأب عن ابنه أو التعمية والتغطية، أو الرغبة عن اللفظ الخسيس»[١]، وهي أيضا ما يتكلم به الشخص ويريد غيره، ويفهم المعنى من خلال السياق. وقد استعملت الشاعرة الأندلسية الكناية كي تضفي على المعنى غلافا يستر المعاني التي تقصدها وهذا يؤنس الوجدان ويغذي العقل. ويبرز مدى مهارة الشاعرة في توظيف الأساليب البلاغية، ويتجسد هذا في قول الشاعرة حفصة الركونية:

لَعُمْرُكَ مَا سَرَّ الرِّيَاضْ بِوَصْلِنَا وَلَكِنَّهُ أَبْدَى لَنَا الغِلَّ وَالحَسَدَ.

وَلاَ صَفَّقَ النَّهْرُ اِرْتِيَاحاً لِقُرْبِنَا وَلاَ غَرَّدَ القَمَرِيُّ إِلاَّ لِمَا وَجَدَ.

فقد كنَّت عدم رضا من حولهم حتّى الطبيعة فقد شبّهتها بشخص واضعة له صفة عدم السرور والرضا، كما جعلت للنهر صفة التصفيق. وهذا لزيادة وتأكيد المعنى الذي تريد إيصاله.

(١)- المرجع السابق، ص ٣١٣.

خامسا: موسيقى الشعر:

تعد موسيقى الشعر عنصرا جوهريا في القصيدة: « فالوزن والموسيقى جزء لا يتجزّأ من الإنتاج الشعري»[١]، كما أنّها ما يميّزه عن باقي الفنون النثرية، وموسيقى الشعر من الوسائل القريبة للتعبير عن العواطف الجياشة، وكذا التأثير في المتلقي أو السامع[٢].

١- الوزن:

له تأثير كبير في نفس المتلقي لأنّه يزيده استجابة وتأثيرا، فقد قال كولردج في تعريفه له: « إنّ الوزن إذا ما قُصِدَ استعماله لأغراض شعرية أشبه ما يكون بالخميرة، فالخميرة في ذاتها عديمة القيمة ومع ذلك فهي تضفي على الشراب الذي تمتزج به - بنسب معقولة - روحا وحيوية»[٣]، وبهذا يتضح لنا أنّ الوزن يجب أن يكون متحدا مع بقية العناصر المكونة للقصيدة حتّى يكون له تأثير في النفس، وبذلك تتحقق الوحدة العضوية.

والأوزان العربية تصلح لجميع الأغراض، كون العرب خاضوا فيها جميعا ولم يفاضلوا بينها. كما أنّ المرأة الأندلسية خاضت فيما خاض فيه سابقيها وكذا معاصريها من شعراء ووشاحين. فاستعملت بحورا وأوزانا حسب الأغراض التي تقول فيها شعرها.

(١)- محمد مصطفى بدوي: « كولدرج»، دار المعارف لطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، ط ٠٢، ١٩٨٨، ص ٩٨.
(٢)- ينظر: فوزي عيسى: « الشعر الأندلسي في عصر الموحدين»، ص ٢٤٦.
(٣)- محمد مصطفى بدوي: « كولدرج»، ص ١٠٢.

٢- القافية:

« فهي شريكة الوزن في الاختصاص، ولا يسمى شعرا حتّى يكون له وزن وقافية»[١]. وقد أجادت الشاعرات في اختيار القوافي المناسبة للموضوعات والأغراض وكذا الحالة النفسية لها. فنجد مثلا حفصة استعملت القافية المقيّدة في التعبير عن عتابها على معشوقها، وهي حالة نفسية كئيبة في قولها:

يَا مُدَّعِي فِي هَوَى الحُسْـ ـــنِ وَالغَــرَامِ الإِمَـامَه.

وإذا تطرقنا للبحور التي تناولتها الشاعرة الأندلسية نجدها نظمت شعرها على بحور الخليل ولكن لم تتطرق لها جميعا. بل اختارت ما يناسب الأغراض التي نظمت فيها شعرها. كما حافظت على الإيقاع الداخلي للقصيدة، ويبرز هذا من خلال جانبين اثنين هما الجناس والتكرار

٣- التكرار:

« يغني المعنى ويرفعه إلى مرتبة الأصالة ويثري العاطفة ويرفع درجة تأثيرها، ويركز على الإيقاع ويكثف حركة التردد الصوتي في القصيدة »[٢]

وظفته الشاعرة الأندلسية استعملت التكرار وهذا كي توصل الحالة النفسية التي هي بصددها، فحفصة الركونية جمعت بين حرف مجهور وهو النون وحرف مهموس وهو

(١)- ابن رشيق القيرواني: « العمدة في محاسن الشعر، وآدابه ونقده »، ج ٠١، ص١٥١.

(٢)- ينظر: نازك الملائكة: « قضايا الشعر العربي المعاصر»، دار العلم للملايين، بيروت،ط١، ١٩٦٢، ص ٢٦٣.

الكاف، حيث كررت النون خمس مرات والكاف أربع مرات وذلك لتقوية النغم وتحقيق الإيقاع الموسيقي المرتبط بحالتها النفسية. فقالت:

أَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ عَيْنَيَّ وَمِنْ قَلْبِي وَمِنْكَ وَمِنْ زَمَانِكَ وَالمَكَانِ.

٤- الجناس:

يعرّفه إبراهيم أنيس بقوله:« الجناس اللفظي وثيق الصلة بموسيقى الألفاظ... فهو في الحقيقة ليس إلاّ تفننا في ترديد الأصوات في الكلام حتّى يكون له نغم وصوت»[١]، كما أنّ الجناس لا يراد به التزويق والتنسيق فقط؛ بل هو دعم وإثراء للقصيدة بالنغم الناشئ من تجاوز للحروف وتردد للأصوات. ومن ذلك قول حفصة الركونية:

فعجّل بالجواب فما جميل إباؤك عن بثينة يا جميل.

فهو بذلك تقوية للمعنى وتأكيد لمهارة اللغة لدى الشاعرة الأندلسية من خلال تحقيقها للإيقاع الموسيقي.

(١)- فوزي عيسى: " الشعر الأندلسي في عصر الموحدين "، ص ٢٤٩.

الفصل الثالث

الملمح النفسي في الشعر النسوي

تمهيد

أولا : تعريف علم النفس الأدبي.

ثانيا :المصادر النفسية للإبداع:

١- العصاب.

٢- الإلهام.

ثالثا: مظاهرها

١- النرجسية.

٢- الغيرة.

٣- الحب.

٤- التوحد.

٥- عقدة أوديب.

٦- الشبقية.

الفصل الثالث :

.....الملمح النفسي في الشعر النسوي

تمهيد :

بعدما قمنا بدراسة فنية الشعر النسوي الأندلسي خاصة فيما يخص العصر الموحدي في هذا الفصل نوضح الناحية النفسية في شعرهن وذلك بإبراز الأسباب والمواقف التي أفرزت هذا الإنتاج الشعري المتميز، الذي لاق مكانة مرموقة وسط مجتمع كانت مقوماته إسلامية قيدت المرأة تحت غطاء العفة والحياء، لكن المرأة الشاعرة الأندلسية تحررت من كل تلك القيود ،وتطرقت لمواضيع لم تسبقها إليها مثيلتها في أي عصر .

- ✓ **فهل هناك ملامح نفسية جعلتها تنظم هذا الشعر. ؟**
- ✓ **وماهي العوامل التي ساعدتها في إبراز ما يسمى بالعصاب في شعرها؟**

وللإجابة على هذا الاستفهام، يجدر بنا أن نحدد معنى الإبداع: لغة و اصطلاحا

فالإبداع لغة: "بدع الشيء... يبدعهُ بدعاً، وابتدعهُ: أنشأهُ، وبدأهُ... والبديع والبدع: الشيء الذي يكون أولاً، والبديع المحدثُ والعجيبُ، وأبدعتُ الشيء اخترعته على غير مثال..." (١)

" وورد الإبداع الذي يتداخل مفهومه كثيرا بمفاهيم العبقرية والموهبة والابتكار والاختراع في كتب التراث والنقد بمعنى الخلق على غير مثال، والاختراع مع الإجادة كما ورد أيضاً

(١)- ينظر : "خالد رشيد القاضي :لسان العرب "، دار صبح واديسوفت –بيروت –، ط١، ٢٠٠٦، ص٣٢٥.

بمعنى البديع الذي هو أحد علوم البلاغة، فمصطلح الإبداع يعني في الأعم إنتاج شيء ما في مجالات الآداب والفنون والعلوم، على أن يكون هذا الشيء جديداً في صياغته، وإن كانت عناصره موجودة من قبل، ويتسم بالطرافة والمرونة والمهارة.» (١)

وهذا الإبداع الشعري يكون ناتجًا عن أمراض نفسية أو ما يسمى بالعصاب (كالنرجسية أو حب الذات ...)

أولا : تعريف علم النفس الأدبي :

« علم يبحث في عقل الإنسان من حيث كونه معبراً عن أفكاره بأساليب لغوية راقية، أو مقدار للتعبير الناس عن أفكارهم بتلك الأساليب»(٢).

كما أن العلاقة شديدة الاتصال بين الأدب وعلم النفس، حيث أن علم النفس يقدم المفاتيح السحرية لدراسة الأدب، تجربةً وإبداعا وتحليلاً.

يراعي علم النفس في موقفه من الأدب، أموراً عدة في مقدمتها مراحل نمو الإنسان وتُكَونُ شخصيته، وما يعتبر من هذا التكوين من تقدم وانحسار، أو كبت وانعتاق، أو تفتح وانغلاق وما يحيط بتلك الشخصية من مؤثرات ومصادر، وعلاقة المبدع بأسرته، وعلاقته بمحيطه

(١)– سعيد حَسُّون العنبكي : « الشعر الجاهلي »– دراسة في تأويلاته النفسية والفنية –، منشورات دار دجلة، ط١، ٢٠٠٨ ص٤٧.

(٢)– سامي منير عامر : « مدخل أمين الخولي إلى الدراسة الجمالية البلاغية »– ملامحه، أثاره –، منشأة معارف الإسكندرية، ١٩٨٩، ص٢١.

الاجتماعي، وعلاقته العاطفية على وفق مراحل النمو من الطفولة مروراً بالمراهقة والشباب والاكتمال حتى الشيخوخة..." والأدب والفنون عامة، في رأي فرويد، شكل من أشكال التعبير عن هذه الرغبات المكبوتة وصورة من صور التنفيس الشكلي عن اللاوعي المختزن ويضيف فرويد موضحا أن الأعمال الأدبية والفنية العظيمة تشكل أسلوباً يلجأ إليه اللاوعي لتعبير عن نفسه تعبيراً سامياً فيشعر الكاتب أو الشاعر أو الفنان بعد انجازه للعمل الفني بالرضا والارتياح، وأنه تخلص من مكبوته"(١).

وقد نتج عن ذلك أن أصبح الاهتمام بحياة الأديب يفوق الاهتمام بدراسة أثاره، وكل إبداع فني في رأي أوتوا رانك يصاحبه الجهد الذهني، وتصاحبه المُعاناة "(٢).

ثانيا : المصادر النفسية للإبداع :

١- العصاب " neurose " :

العصاب" اضطرابات وظيفية غير مصحوبة باختلال جوهري في إدراك الفرد للواقع ، كما هو في الأمراض الذّهانية، ويميز التحليل النفسي بين نوعين من الأعصبة الواقعية –actual

(١) – ينظر إبراهيم محمود خليل :" " النقد الأدبي الحديث "– من المحاكاة إلى التفكيك – ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ص ٥٦.

(٢) – المرجع نفسه، ص ٥٩.

neuroses– مثل: النيروستانيا وعصاب القلق والأعمال النفسية psycho–neuros وأهمها: الهستيريا والعصاب الوسواسي »[1].

ويطلق لفظ العُصاب أيضا على الخلل العقلي الناشئ عن الاضطرابات النفسية الوظيفية كالأفكار الثابتة أو المتسلطة، والمخاوف والشكوك والوساوس وفقدان الذاكرة والحذر واضطرابات الكلام، وهو مصحوب بألم شديد وبخلل في التوازن الشعوري والفكري إلا أنه لا يغير شخصية صاحبه ولا يفقده هويته ووحدته ويعرف على أنه:"اضطراب وظيفي دينامي انفعالي، وهو نفسي في المنشأ، ويتصف بأعراض عامة تؤدي إلى اضطرابات في العلاقات الشخصية وحالة عدم كفاية وعدم سعادة ...»[2]

٢- الإلـهـام :

(١) – زين الدين مختاري: « المدخل إلى نظرية النقد النفسي » ـ سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد " نموذجا "ـ دراسة من منشورات اتحاد كُتاب العرب، ١٩٩٨، ص ١١.

(٢) – سميح عاطف: « النفس الإنسانية في القرآن والسنة »، دار الكتاب اللبناني، مج ١ ، ط ١، ١٩٩١، ص ٢٤٩.

يعرفه معجم المصطلحات العربية بأنه: « حساسية الأديب نحو العالم الذي بعيش فيه، كما انه ينبثق عن اللاوعي، وهو نتيجة مكبوتات انفعالية، تظهر على السطح عبر قناة إبداعية ما. »(١)

الإلهام الشعري:« سمو بالذهن والروح يسبق التأليف الخلاق، يشعر الشاعر أثناءه أنه يتلقى عونانا من مصدر علوي. »(٢)

- **وصف دي لا كروا الإلهام بأنه:**

« صدمة كالانفعال، وقال إن حال الملهم في لحظة الإلهام كحال من يجذب انتباهه فجأة عندئذ يختل الإتزان لديه ويمضي نحو إتزان جديد وينقطع سير العمليات الذهنية، ويدخل في الميدان شيء جديد ... » (٣) .

- **وقال فليكس كلاي F Cllay يصف هذه اللحظة أيضا:**

(١) – سعيد علوش: «معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة – عرض وتقديم وترجمة – »، دار الكتاب للبناني – بيروت – ط١، ١٩٨٥، ص٣٩.

(٢) – ابراهيم فتحي: «معجم المصطلحات الأدبية » ، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر – تونس – ط١، ١٩٨٦، ص٤٦.

(٣) – مصطفى سويف : « الأسس النفسية للإبداع الفني » ـ في الشعر خاصة ـ ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٤ ، ١١١٩ ص ١٩٠ .

« إننا نطلق كلمة الإلهام على لحظات الإبداع الفجائية، وهي لحظات تنتابنا مصحوبة بأزمات انفعالية، وتبدوا بعيدة عن العمليات العادية للعقل والشعور، بعيدة عن حكم الإرادة وسيطرتها، تأتي غير متوقعة ومجيئها غير مرهون بدعا كالنوم والأحلام »(١).

- **وقال بولدوين Baldwin . M. J معرفا إياه:**

« إنه إشراق الذهن أو التنبه الذي ينظر إليه كأنما هو آت مما وراء الطبيعة » (٢).

ثالثا : مظاهرها :

١- النرجسية :

« اشتق لفظ النرجسية Narcissism من اسم أحد الأشخاص" نرجس Narcissus " وكما تروي الأسطورة الإغريقية القديمة؛ كان هذا الشخص يتميز بمظهر جميل، وقد شاهد أثناء تجواله في أحد الأيام... صورته المنعكسة في بحيرة، فأعجب بها، ووقع في حبها وملئ باليأس لأنه لم يستطع الوصول إلى المحبوب، فقتل نفسه، ومن نقاط الدم التي سالت على الأرض بجوار الماء نمت زهرة، عرفت منذ ذلك الوقت إلى وقتنا بزهرة النرجس ... » (٣) .

(1) – المصدر نفسه، ص ١٩٠ – ١٩١ .

(2) – مصطفى سويف : « الأسس النفسية للإبداع الفني »، ١٩١ .

(٣) – ينظر :عبد الرقيب أحمد البحير : « الشخصية النرجسية » ، دار المعارف ، ط١ ، ١٩٨٧ ، ص ٣ .

كما أنها افتتان المرء، أو إعجابه الشديد بجسده. وفي علم النفس: عجز المرء عن إقامة علاقات عاطفية مع غيره، وتركز عاطفته الجنسية حول جسده نفسه إلى حد يجعل النرجسي يؤثر إشباع رغبته الجنسية من طريق العادة السرية على إشباعها من طريق الاتصال الجنسي السوي

مثل هذا الحب المتوهج والموجه للذات، نادرا ما يوجد في التجربة الإنسانية ولكن توجد درجات في " حب الذات "، أو" النرجسية " وهي ليست شائعة عند جميع الناس فهي لا تختص بالجسد المادي فقط، وكذلك صورة الجسم عند الآخرين. وقد قام بتعريفه رجال التحليل النفسي أمثال فرويد وتلامذته ...

استخدم فرويد في بعض أبحاثه المبكرة التي انحصرت بين عامي ١٩٠٠ و١٩١٠ مفهوم النرجسية، وذلك لشرح ظواهر مختلفة : كحب الذات الغير محدود عند الأطفال، واختيار موضوع في الجنسية المثلية، كما ربط أيضا بين النرجسية وتوليد الرغبة للجنسية والجنسية الذاتية، وتوهم المرض... وذكر أيضا أنّ طاقة الأنا (الشهوة الذاتية) تنبع من الأعضاء الجنسية والجسمية الأخرى.

وعرفها على أنها : « شذوذ وانحراف في جانب وعلى أنها ضرر انتقائي لحب الذات من جانب آخر »[1].

نجد في هذه الحالة حفصة بنت الحاج الركونية التي كانت تبرز مفاتنها وتتباهى بجمالها المادي قصد إغراء محبوبها ، ويتجلى هذا في قولها :

فَثَغْرِي مُـورِدٌ عَـــذْبٌ زُلَالُ وَفَرْعُ ذُؤَابَتِي ظِــلٌّ ظَلِيلُ.

وَقَدْ أَمِلْتُ أَنْ تَضْمَى وَتَضْحَى إِذَا وَافَى إِلَيْكَ بِيَ المَقِيلُ.

وما هذا إلاّ دليلٌ على أنها تحاول إبراز ذاتها أمام المعشوق، وقد ظهر هذا من خلال الظروف الاجتماعية التي ذكرت، وكذا المعاملة التي تعامل بها، ونقص الوازع الديني لهم بسبب اختلاطهم بالأجناس الأخرى.

ومن جانب آخر، برزت نرجسية أسماء العامرية بتفننها في وصف أمير المؤمنين حيث مدحته في أبيات وجعلته مثلها في الرفعة والمنزلة فقالت:

عَرَفْنَا النَصْرَ وَالفَتْحَ المُبِينَا لِسَيِّدِنَــا أَمِيرِ المُؤْمِنِينَــا.

إِذَا كَانَ الحَدِيثُ عَنِ المَعَالِي رَأَيْتُ حَدِيثَكُمْ فِينَا شُجُونَـا.

(١)-عبد الرقيب أحمد البحير: « الشخصية النرجسية »، ص٤ .

رَوَيْتُمْ عِلْمَهُ فَعَلِمْتُمُـــوهُ وَصُنْتُمْ عَهْدَهُ فَغَذَا مَصُونَا.

وهي بهذا تبرز محاسنه لتبين للآخر مدى روعته وجماله الأخلاقي، وهذا ما يسمى بنرجسية حب الآخر والتعلق به.

٢- الغيرة :

"هي حالة انفعالية تدفع المرء إلى منع غيره من مشاركته في الشيء الذي يحبه ويريده لنفسه نقول : غار الرجل على امرأته، أي ثارت نفسه عليها لإظهارها زينتها ومحاسنها لغيره، أو لانصرافها عنه لآخر، وأشد أنواع الغيرة ما كان من الزوج على زوجته، أومن الزوجة على زوجها، ومن الغيرة ما يحدث في نفوس الإخوة إذا شعر أحدهم أن والديه يحبان أخواته أكثر منه، أو في نفوس الموظفين تجاه أحدهم إذا شعروا أن رئيسهم يفضله عليهم..."(١).

يبرز هذا في قول الشاعرة حفصة الركونية بعبارة صريحة تدل بها على أنهّا تغارُ على معشوقها حتى من نفسها، وهذا لولعها الزائد به فتقول :

أَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ عَيْنَيَّ وَقَلْبِي وَمِنْكَ وَمِنْ زَمَانِكَ وَالمَكَانِ.

(١) – ينظر : سميح عَاطفُ الزّينُ : "معرفة علم النفس الإنسانية في الكتاب والسنة " – علم النفس – ، دار الكتاب اللبناني– بيروت –، مج١ ، ط١، ١٩٩١، ص١٩٢.

لَوْ أَنِّي خَبَّأْتُكَ فِي عُيُونِي إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ مَا كَفَانِي.

فهي بهذا تصرحُ بغيرتها وعدم الوثوق بأي أحد وأي مكان يكون فيه حبيبها،غير عيونها التي تمنت أن تجعلها مسكانا له حتى يوم القيامة. والعين رمز الخصوصية ولها قيمة ثمينة في حياة الشخص كذلك كان حب الشاعرة.

٣- الحب:

يقال:« أحببت فلانا إذ جعلت قلبي معرضًا لحبه ومنه قلت: "حبة القلب" تشبيها بالحبة فهي الهيئة، فإذا قلت: أصاب حبة قلبي فمعناه أحببته، ومثلها شغفته ومعناه أصبت شغاف قلبه أي غطاء قلبه.»(١)

قال تعالى:﴿**وقَالَ نِسوَةُ فِي المَدِينةِ إمرأَةُ العَزيزِ تُراوِدُ فتَاهَا عن نفسهِ قَدْ شَغَفَها حُبًّا**﴾(٢) أي أصاب الحب شغاف قلبها، أي غطاءه.

والحب أيضا من المحبة، والوداد، والميل الشديد إلى الشيء السار النافع.

وكثيرا ما يكون الغرض من الحب تأمين الحاجات المادية أو إشباع الغرائز والحاجات العضوية، ويقوم على تصور أو على شعور فيه انجذاب شديد إلى المحبوب أو الشيء

(١)- ينظر : سميح عَاطفُ الزّينُ :« معرفة علم النفس الإنسانية في الكتاب والسنة »، ص ١٩٧- ١٩٨.
(٢)- سورة يوسف، الآية ٣٠.

النافع. ولذا ينشأ الحبُّ على عوامل عديدة منها " ماهو غريزي، ومنها ما هو كسبي ومنها ما هو انفعالي، أو إرادي مصحوب بالتصور."(١)

ويلعب الحبُّ دورا هاما في حياة الإنسان خاصة وفي علاقاته بالآخرين، وفي الصلة التي تربط الإنسان بربه، ولذلك فهو يظهر بصور شتى: حب الإنسان لنفسه، حبه للناس، وحبه لله تعالى ورسوله...

وعُرفت المرأة في الشعر العربي ملهمة ومنتجة، وكان دورها في الغزل ملهمًا أكثر منه منتجًا، يقول ابن رشيق:" العادة عند العرب أن المتغزَّل المتماوت، وعادةُ العجم أن يجعلوا المرأة هي الطالبة والراغبةُ والمخاطبة، وهنا دليلُ كرم..." (٢)

كما أنّ الغزل في العصر الأندلسي وخاصة في الدولة الموحدية، كان يأخد قسطا كبيرا من الإباحة والخروج عن العرف والإسلام الذي قلت ثقافته في بلاد الأندلس بسبب الاختلاط.

فقد أباحت المرأة الأندلسية تلك المشاعر الجياشة التي كانت تخالجها دون أدنى تفكير في ردّة فعل المجتمع اتجاهها، فتغزّلت وتغنّت بحبيبها وكلّ ما عاشته معه.

(١)- ينظر: سميح عاطف الزين:" معرفة علم النفس الإنسانية في الكتاب والسنة "، ص ١٩٨.
(٢)- ينظر:ابن رشيق القيرواني: " العمدة في محاسن الشعر"،ج ٢، ص124.

نجد من هذا مدى تعلق حفصة الركونية بأبي جعفر وحبها له فتعشقُ كل شيء فيه قائلةً:

ثَنَائِي عَلَى تِلْكَ الثَّنَايَا لِأَنَّنِي أَقُولُ عَلَى عِلْمٍ وَأَنْطِقُ عَلَى خَبَرِ

وَأُنْصِفُهَا – لَا أَكْذِبُ اللهَ – إِنَّنِي رَشَفْتُ بِهَا رِيْقًا أَرَقَّ مِنَ الخَمْرِ.

فهي بذلك تصفُ مدى حبها ولوعتها للحظات الوصال التي كانت بينهما .

وفي موقف آخر تقول :

دَعِي عَدَّ الذُّنُوبُ إِذَا اِلْتَقَيْنَا تَعَالَيْ لَا نَعُدُّ وَلَا تَعُدِّي

هذه بالنسبة لحب حفصة، كما نجد أم الهناء تصرف حبها وشوقها لحبيبها وكذا فرحها عندما وصلها الرسول منه فتقول :

فَاسْتَقْبِلِي بِالبِشْرِ يَوْمَ لِقَائِهِ وَدَعِي الدَّمْعَ لِلَيْلَةِ الهِجْرَانِ.

فالحب يجعل الإنسان يبدع خاصةً إذا كان ذا ثقافة موسوعية، وعواطف جياشة .كما هو الحالُ مع شاعراتنا في هذا العصر.

الحبّ عند العرب معروف بين الرجل والمرأة والتصريح به لم يكن مكروها، فقد كانت تحدث بينهما لقاءات تثير في الرجل عاطفة وحساسية، وفي المرأة رقة وعذوبة، عذوبة لفظ، وعذوبة

خُلُقٍ، وعذوبة أدب، فلا بدّ أن تلتقي هذه العواطف، وتهتزّ القلوب، فكان الشعر يحمل هذه النجوى، وكان الغزل هو البارز في التعبير عن هذا الحبِّ والشوق.[1]

وهذا ما نرصده في أشعارهم على مدى العصور، فقد كانوا يزورون بعضهم فيلتقي الرجل المرأة ويتولّد عنه حبٌّ وشعر غزِل نظرا لمكانة المرأة قديما حتى بلغ منهم حد تعداد صنوف متنوعة له من عشق و غرام وهيام .... حسب فقهاء اللغة.

وفي عصر الأندلس، كانت المرأة تحضر المجالس الأدبية، وتخرج إلى الأسواق، كما كانت غير متحجبة تبرز مفاتنها إذا كان حبيبها يراها.

٤- التوحد:

من الوحدة، وقد عرفها وايس بأنها: « عدم وجود العلاقة المحددة المطلوبة وغالبا ما تظهر الوحدة كاستجابة لغياب نمط معين من العلاقات .»

ويعرفها سير مات بأنها: «اختلاف بين العلاقات المتبادلة بين الأشخاص كما يدركها الفرد نفسه، وأنواع العلاقات التي يجب أن يقوم بها إما في صورة خبرته الماضية أوفي الصورة المثالية التي لم يمارسها أبدًا بصورة حقيقية. »

(1)- ينظر: حسان أبو رحاب، "الغزل عند العرب"، ص ١٩-٢٠.

ويعرفها كذلك ليدرمان بأنها : « حالة وجدانية يكون فيها الفرد على وعي بالشعور والبعد عن الآخرين، مع خبرة لحاجة غامضة لهؤلاء الآخرين. »

يطلق التوحد عندما يتصور الفرد نفسه على أن شخصاً آخر معجبُ به، فعند مشاهدة فيلم سينمائي أو برنامج تلفزيوني فإننا نتوحد مع بعض الممثلين، وفي بعض الأحيان يحاول الأطفال تقليد والديهم باعتبار أنهم يمثلون شخصيات ذوي سلطة بالنسبة لهم... (١)

ويعتبر التوحد:« عملية لا شعورية بعيدة المدى، نتائجها ثابتة ويكتسب بها الشخص خصائص شخص آخر تربطه به، روابط انفعالية قوية »(٢)

ويميز التحليل النفسي ين نوعين من التوحد:

التوحد الأول : الذي يحدث في الأشهر والسنوات الأولى من مراحل نمو الطفل ...

أما التوحد الثاني: يحدث في ما بعد، ويكون الدافع إليه عادة تجنب موقف مؤلم (التوحد من حيث هو حيلة دفاعية) ومثال ذلك ما يسمى " أنا فرويد " بالتوحد بالمعتدي؛ وفيه

(١)- كامل محمد محمد عويضة : «علم النفس بين الشخصية والفكر » ، دار الكتب العلمية، – بيروت –، ط١، 1996 ص٢٠.

(٢)- سيجموند فرويد : « الموجز في التحليل النفسي»، مكتبة الأسرة – مصر –، د ط، ٢٠٠٠، ص ١٣٣.

يسيطر الفرد على مخاوفه من الشخص أو الموضوع المعتدى بتوحده فيه،"وفيه يتحول الشخص المهدد إلى شخص يهدد"(١).

وقد تجسّدت هذه العقدة لدى شاعرات الأندلس في العصر الموحدي، من أبرزهن قسمونة اليهودية مجسدة للحالة النفسية الّتي كانت تعاني منها نتيجة لعدم زواجها وحصولها على رفيق تؤنس به وحشتها فأنشدت ظبيتها قائلة:

يَا ظَبْيَةً تَرْعَى بِرَوْضٍ دَائِمًا إِنِّي حَكَيْتُكِ فِي التَّوَحُّشِ وَالْحَوَرِ.

أَمْسَى كلاَنَا مُفْرَدَا عَنْ صَاحِبٍ فَلْنَصْطَبِرْ أَبَدَا عَلَى حُكْمِ الْقَدَرِ.

وهذا كي تحاكي حالها في شخص الظبية الوحيدة في الحديقة، لأنّها أحسّت بنوعٍ من النقص في داخلها، كما أرجعت حالها وما يحصل لها إلى قدرها المكتوب.وهذا دليل على تلك المعانقة المعنوية للشاعر العربي مع الطبيعة ، فلم تغادره مسألة تطبيق معاناة تجديدية للروح مع اتساع الأفق التجريبي لنواح شعورية وأخرى وجدانية . فالشاعر العربي وإن كانت شاعرة عربية تلمس معهما صدق المحاكاة وخاصة المحاكاة الطبيعية بالضرورة والاحتمال حسب المفهوم الأرسطي ، فحسية الشاعر العربي تجلت معها جوانب نفسية متعددة لم تشفعها غير الطبيعة كميدان للمتخيل الفني .

(١)- ينظر: المصدر نفسه، ص١٣٤

0- عقدة أوديب :

توصف عقدة أوديب بأن مردها غريزي مكبوت شبقية الطبيعة لا شعورية تنشأ مع الطفل لتتحكم في مسيرة حياته عند الكبر ، فيشعر الولد بالميل نحو والدته لا يفصله عنها أي رابط وقد نلتمس فيها بعضا من العاطفة وإن كانت عقدة أوديب مرضية أما العاطفة فسوية [1] .

لذلك برزت ملامح هذه العقدة في الشعر النسوي الأندلسي ، خاصة في العصر الموحدي أين تبنت المرأة طريقة تمسك وحدوي بالسائد والمألوف ، فغدت التجاوزات عندها جمالية لغوية حيث الانزياح الوجداني طريقة من طرق الثبات والارتباط بالرجل كمادة وكفكر ، لأنه يمثل معرفة وجودها أو إلغائها فإذا ارتبط أوديب بأمه لا شعوريا فإن المرأة الأندلسية الشاعرة تعلقت بمحبوبها (القوة – القوامة – الحب – البنية الاقتصادية والثقافية ، ....) لتفزع نحو ممارسة أسلوب معين من الحماية.

(١)- ينظر : عبد المنعم الحفني: « الموسوعة النفسية الجنسية »، مكتبة مدبولي- القاهرة –، ط٤، ٢٠٠٢، ص ٥٠٠.

نجدها تتجسد في ذات الشاعرة التي لم تتخلّى عن ديانتها رغم اختلاطها بالإسلام والمسلمين، واطلاعها على مختلف علومهم، وهذا ما يسمى بعقدة أوديب الممثل في الدين الذي يعتبر معلما أساسيا بالنسبة للسلطة. واتضح هذا من خلال اسمها أولا، وكذا تغني أبيها لها بهذا الملمح في قوله:« **أنت والعشر كلمات أشعر مني**»، وبهذا فهو يشير إلى ديانتهم اليهودية وكذلك الوصايا العشر التي تمثل أساسها.

كما برزت هذه الصفة لدى حفصة الركونية التي تعلقت بالوزير الشاعر أبي جعفر بن سعيد. فجعلته بمثابة الأب لها كونها عشقته إلى درجة التقديس. ولكن عندما تركها وذهب إلى الجارية السوداء رفضته وأسقطت حبّها وكبتته لكي لا يؤثر عليها. واتضح ذلك في قولها:

عَشِقْتَ سَوْدَاءَ مِثْلَ لَيْلٍ بِدَائِعِ الحُسْنِ قَدْ سَتَرْ.

فهي بذلك تبين له عدم اهتمامها لأمره، سواء ذهب إلى أخرى أو بقي معها لأنّها لا تنقص من قيمتها بالركوض وراء مشاعرها بالتالي وراء شخص رماها واستبدلها بجارية.

هذه حال الشاعرة الأندلسية التي عرفت قيمتها الفنية بالنضوج والتجديد، إذ قفزت الحواجز الاجتماعية وأقامت لنفسها مكانة مرموقة أدبيا وحياتيا .

٦- الشبقية :

كلمة تشير إلى الطابع الجنسي في الأدب، وتشير أيضا إلى استخدام إيماءات أو مشاهد أو أوضاع مثيرة للجنس أو موجبة إليه، ويتدرّج الأدب الشبقي من النزعة العاطفية إلى أدب الفحشاء، ويصور الأدب الذي يتناول الحب الجنسي، الرغبة الجسدية والجاذبية والارتواء.[1]

وهذا مانجده عند شاعراتنا في الأندلس كونهن كنّ يبحن الكلام عن ممارسة الحب في شعرهن، أبرزهنّ حفصة الركونية التي وصفت لقاءها بأبي جعفر وأكّدت على حرارة اللقاء وكذا تلذذها بممارسة الحب معه قائلة:

ثَنَائِي عَلَى تِلْكَ الثَّنَـــايَا لِأَنَّنِي أَقُولُ عَلَى عِلْمٍ وَأَنْطِقُ عَلَى خَبَرِ.

وَأُنْصِفُهَا – لَا أَكْذِبُ اللهَ – أَنَّنِي رَشَفْتُ بِهَا رَيْقًا أَرَقَّ مِنَ الخَمْرِ.

من خلال هذا يتضح لنا ما كانت تقوم به الشاعرة و قد صرحت به دون خوف أو حياء.

(١)- إبراهيم فتحي :« معجم المصطلحات الأدبية »، ص٣٧٦.

تمهيد:

بعدما قمنا بدراسة فنية الشعر النسوي الأندلسي خاصة فيما يخص العصر الموحدي في هذا الفصل نوضح الناحية النفسية في شعرهن وذلك بإبراز الأسباب والمواقف التي أفرزت هذا الإنتاج الشعري المتميز، الذي لاق مكانة مرموقة وسط مجتمع كانت مقوماته إسلامية قيدت المرأة تحت غطاء العفة والحياء، لكن المرأة الشاعرة الأندلسية تحررت من كل تلك القيود ،وتطرقت لمواضيع لم تسبقها إليها مثيلتها في أي عصر .

- ✓ **فهل هناك ملامح نفسية جعلتها تنظم هذا الشعر. ؟**
- ✓ **وماهي العوامل التي ساعدتها في إبراز ما يسمى بالعصاب في شعرها؟**

وللإجابة على هذا الاستفهام، يجدر بنا أن نحدد معنى الإبداع: لغة و اصطلاحا

فالإبداع لغة: "بدع الشيء... يبدعهُ بدعاً، وابتدعهُ: أنشأهُ، وبدأهُ... والبديع والبدع: الشيء الذي يكون أولاً، والبديع المحدثُ والعجيبُ، وأبدعتُ الشيء اخترعته على غير مثال..."(١)

"وورد الإبداع الذي يتداخل مفهومه كثيرا بمفاهيم العبقرية والموهبة والابتكار والاختراع في كتب التراث والنقد بمعنى الخلق على غير مثال، والاختراع مع الإجادة كما ورد أيضاً بمعنى البديع الذي هو أحد علوم البلاغة، فمصطلح الإبداع يعني في الأعم إنتاج شيء ما

(١)-ينظر : "خالد رشيد القاضي :لسان العرب "، دار صبح وادي سوفت -بيروت -، ط١، ٢٠٠٦، ص٣٢٥.

في مجالات الآداب والفنون والعلوم، على أن يكون هذا الشيء جديداً في صياغته، وإن كانت عناصره موجودة من قبل، ويتسم بالطرافة والمرونة والمهارة.» (١)

وهذا الإبداع الشعري يكون ناتجًا عن أمراض نفسية أو مايسمى بالعصاب (كالنرجسية أو حب الذات ...)

أولا : تعريف علم النفس الأدبي :

"علم يبحث في عقل الإنسان من حيث كونه معبراً عن أفكاره بأساليب لغوية راقية، أو مقدار للتعبير الناس عن أفكارهم بتلك الأساليب"(٢).

كما أن العلاقة شديدة الاتصال بين الأدب وعلم النفس، حيث أن علم النفس يقدم المفاتيح السحرية لدراسة الأدب، تجربةً وإبداعا وتحليلًا.

يراعي علم النفس في موقفه من الأدب، أموراً عدة في مقدمتها مراحل نمو الإنسان وتُكَونُ شخصيته، وما يعتبر من هذا التكوين من تقدم وانحسار، أو كبت وانعتاق، أو تفتح وانغلاق وما يحيط بتلك الشخصية من مؤثرات ومصادر، وعلاقة المبدع بأسرته،وعلاقته بمحيطه الاجتماعي، وعلاقته العاطفية على وفق مراحل النمو من الطفولة مروراً بالمراهقة والشباب

(١)–سعيد حَسُّون العنبكي : « الشعر الجاهلي »– دراسة في تأويلاته النفسية والفنية –، منشورات دار دجلة، ط١، ٢٠٠٨ ص٤٧.

(٢)–سامي منير عامر : « مدخل أمين الخولي إلى الدراسة الجمالية البلاغية »– ملامحه، أثاره –، منشأة معارف الإسكندرية، ١٩٨٩،ص٢١.

والاكتمال حتى الشيخوخة..."والأدب والفنون عامة،في رأي فرويد، شكل من أشكال التعبير عن هذه الرغبات المكبوتة وصورة من صور التنفيس الشكلي عن اللاوعي المختزن ويضيف فرويد موضحا أن الأعمال الأدبية والفنية العظيمة تشكل أسلوباً يلجأ إليه اللاوعي لتعبير عن نفسه تعبيراً سامياً فيشعر الكاتب أو الشاعر أو الفنان بعد انجازه للعمل الفني بالرضا والارتياح، وأنه تخلص من مكبوته"(١).

وقد نتج عن ذلك أن أصبح الاهتمام بحياة الأديب يفوق الاهتمام بدراسة أثاره،" وكل إبداع فني في رأي أوتوا رانك يصاحبه الجهد الذهني،وتصاحبه المُعاناة "(٢).

ثانيا : المصادر النفسية للإبداع :

١- العصاب " neurose " :

العصاب"اضطرابات وظيفية غير مصحوبة باختلال جوهري في إدراك الفرد للواقع ، كما هو في الأمراض الذّهانية، ويميز التحليل النفسي بين نوعين من الأعصبة الواقعية-actual

(١)-ينظر إبراهيم محمود خليل :"" النقد الأدبي الحديث "- من المحاكاة إلى التفكيك - ،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،ص ٥٦.

(٢)-المرجع نفسه، ص ٥٩.

neuroses– مثل: النيروستانيا وعصاب القلق والأعمال النفسية psycho–neuros وأهمها: الهستيريا والعصاب الوسواسي »[1].

ويطلق لفظ العُصاب أيضا على الخلل العقلي الناشئ عن الاضطرابات النفسية الوظيفية كالأفكار الثابتة أو المتسلطة، والمخاوف والشكوك والوساوس وفقدان الذاكرة والحذر واضطرابات الكلام، وهو مصحوب بألم شديد وبخلل في التوازن الشعوري والفكري إلا أنه لا يغير شخصية صاحبه ولا يفقده هويته ووحدته ويعرف على أنه:«اضطراب وظيفي دينامي انفعالي، وهو نفسي في المنشأ، ويتصف بأعراض عامة تؤدي إلى اضطرابات في العلاقات الشخصية وحالة عدم كفاية وعدم سعادة ...»[2]

٢- الإلهام:

يعرفه معجم المصطلحات العربية بأنه: «حساسية الأديب نحو العالم الذي يعيش فيه، كما أنه ينبثق عن اللاوعي، وهو نتيجة مكبوتات انفعالية، تظهر على السطح عبر قناة إبداعية ما. »[3]

(١) – زين الدين مختاري:« المدخل إلى نظرية النقد النفسي "ـ سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد " نموذجا "ـ دراسة من منشورات اتحاد كُتاب العرب، ١٩٩٨، ص ١١.

(٢)–سميح عاطف:« النفس الإنسانية في القرآن والسنة "، دار الكتاب اللبناني،مج ١ ، ط ١، ١٩٩١، ص ٢٤٩.

(٣)– سعيد علوش: «معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة – عرض وتقديم وترجمة – "، دار الكتاب للبناني – بيروت – ط١، ١٩٨٥، ص٣٩.

الإلهام الشعري:"سمو بالذهن والروح يسبق التأليف الخلاق، يشعر الشاعر أثناءه أنه يتلقى عونانا من مصدر علوي. "(١)

- **وصف دي لا كروا du lacrwatالإلهام بأنه:**

"صدمة كالانفعال، وقال إن حال الملهم في لحظة الإلهام كحال من يجذب انتباهه فجأة عندئذ يختل الإتزان لديه ويمضي نحو إتزان جديد وينقطع سير العمليات الذهنية، ويدخل في الميدان شيء جديد ... " (٢) .

- **وقال فليكس كلايF Cllay يصف هذه اللحظة أيضا:**

"إننا نطلق كلمة الإلهام على لحظات الإبداع الفجائية،وهي لحظات تنتابنا مصحوبة بأزمات انفعالية، وتبدوا بعيدة عن العمليات العادية للعقل والشعور،بعيدة عن حكم الإرادة وسيطرتها، تأتي غير متوقعة ومجيئها غير مرهون بدعا كالنوم والأحلام "(٣).

- **وقال بولدوين Baldwin . M. J معرفا إياه:**

"إنه إشراق الذهن أو التنبه الذي ينظر إليه كأنما هو آت مما وراء الطبيعة " (١).

(١)– إبراهيم فتحي:"معجم المصطلحات الأدبية " ، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر – تونس – ط١، ١٩٨٦، ص٤٦.
(٢) –مصطفى سويف : "الأسس النفسية للإبداع الفني "- في الشعر خاصة - ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٤ ، ١١١٩ ص ١٩٠ .
(3) – المصدر نفسه، ص ١٩٠ – ١٩١ .

ثالثا: مظاهرها:

١ - النرجسية:

"اشتق لفظ النرجسية Narcissism من اسم أحد الأشخاص" نرجس Narcissus " وكما تروي الأسطورة الإغريقية القديمة؛ كان هذا الشخص يتميز بمظهر جميل، وقد شاهد أثناء تجواله في أحد الأيام... صورته المنعكسة في بحيرة، فأعجب بها، ووقع في حبها وملئ باليأس لأنه لم يستطع الوصول إلى المحبوب، فقتل نفسه،ومن نقاط الدم التي سالت على الأرض بجوار الماء نمت زهرة، عرفت منذ ذلك الوقت إلى وقتنا بزهرة النرجس ... " [٢] .

كما أنها افتتان المرء، أو إعجابه الشديد بجسده. وفي علم النفس: عجز المرء عن إقامة علاقات عاطفية مع غيره، وتركز عاطفته الجنسية حول جسده نفسه إلى حد يجعل النرجسي يؤثر إشباع رغبته الجنسية من طريق العادة السرية على إشباعها من طريق الاتصال الجنسي السوي

مثل هذا الحب المتوهج والموجه للذات، نادرا ما يوجد في التجربة الإنسانية ولكن توجد درجات في " حب الذات "،أو" النرجسية " وهي ليست شائعة عند جميع الناس فهي لا

(1) – مصطفى سويف : "الأسس النفسية للإبداع الفني"، ١٩١ .

(٢) – ينظر :عبد الرقيب أحمد البحير : "الشخصية النرجسية " ، دار المعارف ، ط١ ، ١٩٨٧ ، ص ٣ .

تختص بالجسد المادي فقط، وكذلك صورة الجسم عند الآخرين.وقد قام بتعريفه رجال التحليل النفسي أمثال فرويد وتلامذته ...

استخدم فرويد في بعض أبحاثه المبكرة التي انحصرت بين عامي ١٩٠٠و١٩١٠مفهوم النرجسية،وذلك لشرح ظواهر مختلفة : كحب الذات الغير محدود عند الأطفال، واختيار موضوع في الجنسية المثلية، كما ربط أيضا بين النرجسية وتوليد الرغبة للجنسية والجنسية الذاتية، وتوهم المرض...وذكر أيضا أنّ طاقة الأنا (الشهوة الذاتية) تنبع من الأعضاء الجنسية والجسمية الأخرى.

وعرفها على أنها : " شذوذ وانحراف في جانب وعلى أنها ضرر انتقائي لحب الذات من جانب آخر "[١].

نجد في هذه الحالة حفصة بنت الحاج الركونية التي كانت تبرز مفاتنها وتتباهى بجمالها المادي قصد إغراء محبوبها ، ويتجلى هذا في قولها :

فَثَغْرِي مُـورِدٌ عَـــــذْبٌ زُلَالُوفَرْعُ ذُؤَابَتِي ظِــلٌّ ظَلِيلُ.

وَقَدْ أَمِلْتُ أَنْ تَضْمَى وَتَضْحَى إِذَا وَافَى إِلَيْكَ بِيَ المَقِيلُ.

(١)-عبد الرقيب أحمد البحير: "الشخصية النرجسية "، ص٤ .

وما هذا إلاّ دليلٌ على أنها تحاول إبراز ذاتها أمام المعشوق،وقد ظهر هذا من خلال الظروف الاجتماعية التي ذكرت، وكذا المعاملة التي تعامل بها،ونقص الوازع الديني لهم بسبب اختلاطهم بالأجناس الأخرى.

ومن جانب آخر، برزت نرجسية أسماء العامرية بتفننها في وصف أمير المؤمنين حيث مدحته في أبيات وجعلته مثلها في الرفعة والمنزلة فقالت:

عَرَفْنَا النَصْرَ وَالفَتْحَ المُبِينَا لِسَيِّدِنَــا أَمِيرِ المُؤْمِنِينَــا.

إِذَا كَانَ الحَدِيثُ عَنِ المَعَالِي رَأَيْتُ حَدِيثَكُمْ فِينَا شُجُونَــا.

رَوَيْتُمْ عِلْـمَهُ فَعَلِمْتُمُـــوهُ وَصُنْتُمْ عَهْدَهُ فَغَذَا مَصُونَا.

وهي بهذا تبرز محاسنه لتبين للآخر مدى روعته وجماله الأخلاقي، وهذا ما يسمى بنرجسية حب الآخر والتعلق به.

٢- الغيرة:

"هي حالة انفعالية تدفع المرء إلى منع غيره من مشاركته في الشيء الذي يحبه ويريده لنفسه نقول : غار الرجل على امرأته، أي ثارت نفسه عليها لإظهارها زينتها ومحاسنها لغيره، أو لانصرافها عنه لآخر، وأشد أنواع الغيرة ما كان من الزوج على زوجته، أومن الزوجة على

زوجها، ومن الغيرة ما يحدث في نفوس الإخوة إذا شعر أحدهم أن والديه يحبان أخواته أكثر منه، أو في نفوس الموظفين تجاه أحدهم إذا شعروا أن رئيسهم يفضله عليهم...»[1].

يبرز هذافي قول الشاعرة حفصة الركونية بعبارة صريحة تدل بها على أنهّا تغارُ على معشوقها حتى من نفسها، وهذا لولعها الزائد به فتقول :

أَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ عَيْنَيَّ وَقَلْبِي وَمِنْكَ وَمِنْ زَمَانِكَ وَالمَكَانِ.

لَوْ أَنِّي خَبَّأْتُكَ فِي عُيُونِي إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ مَا كَفَانِي.

فهي بهذا تصرحُ بغيرتها وعدم الوثوق بأي أحد وأي مكان يكون فيه حبيبها،غير عيونها التي تمنت أن تجعلها مسكانا له حتى يوم القيامة. والعين رمز الخصوصية ولها قيمة ثمينة في حياة الشخص كذلك كان حب الشاعرة.

٣- الحب:

يقال:« أحببت فلانا إذ جعلت قلبي معرضًا لحبه ومنه قلت: "حبة القلب" تشبيها بالحبة فهي الهيئة، فإذا قلت: أصاب حبة قلبي فمعناه أحببته، ومثلها شغفته ومعناه أصبت شغاف قلبه أي غطاء قلبه.»[1]

(١) – ينظر : سميح عَاطفُ الزّينُ :«معرفة علم النفس الإنسانية في الكتاب والسنة»– علم النفس – ، دار الكتاب اللبناني– بيروت –، مج١ ، ط١، ١٩٩١، ص١٩٢.

قال تعالى:﴿**وقَالَ نِسوَةُ فِي المَدِينةِ إمرأَةُ العَزيزِ تُراوِدُ فتَاهَا عن نفسهِ قَدْ شَغَفَها حُبًّا**﴾(٢)

أي أصاب الحب شغاف قلبها، أي غطاءه.

والحب أيضا من المحبة، والوداد، والميل الشديد إلى الشيء السار النافع.

وكثيرا ما يكون الغرض من الحب تأمين الحاجات المادية أو إشباع الغرائز والحاجات العضوية، ويقوم على تصور أو على شعور فيه انجذاب شديد إلى المحبوب أو الشيء النافع. ولذا ينشأ الحبُّ على عوامل عديدة منها " ماهو غريزي، ومنها ما هو كسبي ومنها ما هو انفعالي، أو إرادي مصحوب بالتصور."(٣)

ويلعب الحبُّ دورا هاما في حياة الإنسان خاصة وفي علاقاته بالآخرين، وفي الصلة التي تربط الإنسان بربه، ولذلك فهو يظهر بصور شتى: حب الإنسان لنفسه، حبه للناس، وحبه لله تعالى ورسوله...

والمرأة في الشعر العربي ملهمة ومنتجة،وكان دورها في الغزل ملهماً أكثر منه منتجًا، يقول ابن رشيق:" العادة عند العرب أن المتغزَّل المتماوت، وعادةُ العجم أن يجعلوا المرأة هي الطالبة والراغبةُ والمخاطبة، وهنا دليلُ كرم..." (٤)

(١)-ينظر : سميح عَاطفُ الزّينُ :" معرفة علم النفس الإنسانية في الكتاب والسنة "، ص ١٩٧- ١٩٨.

(٢)- سورة يوسف، الآية ٣٠.

(٣)-ينظر: سميح عاطف الزين:"معرفة علم النفس الإنسانية في الكتاب والسنة "، ص ١٩٨.

(٤)- ينظر:ابن رشيق القيرواني:"العمدة في محاسن الشعر"،ج ٢، ص124.

كما أنّ الغزل في العصر الأندلسي وخاصة في الدولة الموحدية، كان يأخذ قسطا كبيرا من الإباحة والخروج عن العرف والدين الذي قلت ثقافته في بلاد الأندلس بسبب الاختلاط،

فقد أباحت المرأة الأندلسية تلك المشاعر الجياشة التي كانت تخالجها دون أدنى تفكير في ردّة فعل المجتمع اتجاهها، فتغزّلت وتغنّت بحبيبها وكلّ ما عاشته معه.

نجد من هذا مدى تعلق حفصة الركونية بأبي جعفر وحبها له فتعشقُ كل شيء فيه قائلةً:

ثَنَائِي عَلَى تِلْكَ الثَّنَايَا لِأَنَّنِي أَقُولُ عَلَى عِلْمٍ وَأَنْطِقُ عَلَى خَبَرِ

وَأُنْصِفُهَا – لَا أَكْذِبُ اللهَ – أَنَّنِي رَشَفْتُ بِهَا رَيْقًا أَرَقَّ مِنَ الخَمْرِ.

فهي بذلك تصفُ مدى حبها ولوعتها للحظات الوصال التي كانت بينهما .

وفي موقف آخر تقول :

دَعِي عَدَّ الذُّنُوبُ إِذَا الْتَقَيْنَا تَعَالَيْ لَا نَعُدُّ وَلَا تَعُدِّي

هذه بالنسبة لحب حفصة، كما نجد أم الهناء تصرف حبها وشوقها لحبيبها وكذا فرحها عندما وصلها الرسول منه فتقول :

فَاسْتَقْبِلِي بِالبِشْرِ يَوْمَ لِقَائِهِ وَدَعِي الدَّمْعَ لِلَيْلَةِ الهِجْرَانِ.

فالحب يجعل الإنسان يبدع خاصةً إذا كان ذا ثقافة موسوعية، وعواطف جياشة .كما هو الحالُ مع شاعراتنا في هذا العصر.

الحبّ عند العرب معروف بين الرجل والمرأة والتصريح به لم يكن مكروها، فقد كانت تحدث بينهما لقاءات تثير في الرجل عاطفة وحساسية، وفي المرأة رقة وعذوبة، عذوبة لفظ، وعذوبة خُلُقٍ، وعذوبة أدب، فلا بدّ أن تلتقي هذه العواطف، وتهتزّ القلوب، فكان الشعر يحمل هذه النجوى، وكان الغزل هو البارز في التعبير عن هذا الحبِّ والشوق.[١]

وهذا ما نرصده في أشعارهم على مدى العصور، فقد كانوا يزورون بعضهم فيلتقي الرجل المرأة ويتولّد عنه حبٌّ وشعر غزِل نظرا لمكانة المرأة قديما حتى بلغ منهم حد تعداد صنوف متنوعة له من عشق و غرام وهيام .... حسب فقهاء اللغة.

كما حددوا له علامات وصفات يعرف بها المحبين من غيرهم ، وهذا ما جاء به صاحب طوق الحمامة حين قال :« ....ومنها الإقبال بالحديث بما يكاد يقبل على سوى محبوبه، ولو تعمد ذلك وإن التكلف ليستبين لمن يرمقه فيه والإنصات لحديثه إذا حدث، واستغراب كل ما يأتي به ولو أنه عين المحال وخرق العادات وتصديقه وإن كذب وموافقته وإن ظلم، والشهادة

(1)- ينظر: حسان أبو رحاب، "الغزل عند العرب"، ص ١٩-٢٠.

له وإن جار وأتباعه كيف سلك وأي وجوه من وجوه القول تناول ومنها الإسراع بالسير نحو المكان الذي يكون فيه »[1].

فالحب قيمة إنسانية سامية لها من التقعيد والتنظيم ما يجعل أي مشاعر زائفة ومشوهة تبطل معناه وتضعف شأنه فلا حصر للمشاعر ولا تعطيل للنفوس، وأندلس إبن حزم أقامت محافلا للروحيات ومعابد للغراميات مازالت تضرب بها الأمثال ليومنا هذا، فإذا كانت المرأة تباع وتشترى في الجاهلية غدت في أرض الأندلس بعد مراحل تاريخية متواترة صاحبة قرار وتأثير، صانعة حروب جالبة للسلام والعافية ومدبرة لشؤون القصور والدور فلا غرابة إذن في جعل النفوس تهوي إليها وهي تهوي إلى النفوس.

عليه واكبت المرأة الأندلسية الشاعرة التطورات السياسية والإجتماعية في المنطقة، وأغنت المحافل الأدبية بإنتاجاتها كفاعل ومفعول به لتعلن مشاعرها صراحة دون أي حرج أو من وراء حجاب متجاوزة الثابت، مرسخة معالمة بارزة للمتحول وبينت للحب دروب وللنفس مشاغل ، لتنهض بسلوكيات الحوار الذاتي والجماعي.

فالإسلام أغنى جانب العفة والطهارة قولا وفعلا، وحرص على صون المرأة رمز الخصوبة والحياة فلا بد للمصدر من عناية وإلاّ فسد الزرع والنبت، والمرأة في العصر الموحدي لم تشغلها الأخلاق إلا بدرجة استحكامها لأهداف وضعيتها داخل المجتمع وإن بدت في أغلب

(1) – أبي محمد بن حزم الأندلسي :"طوق الحمامة في الألفة والآلاف "، مكتبة عرفة ، دمشق ط ، ص ١١.

الأحيان متوترة وناقمة، فهذا مرده تلك الموجة الشعورية الدافقة في تحريك الراكد وتغليب الحال إن كيدهن لعظيم والكيد هنا للشر والخير، فشعر نساء الأندلس عموما بكل تموجاته النفسية شعر إجابي لا نلمس معه إسفافا ولا تملقا إلا في حدود موضوع الوجدان.

فحضور المجالس الأدبية، والخروج إلى الأسواق لإبراز المفاتن إذا كان حبيبها يراها ما هو إلا نوع من إثبات الذات والتفوق على الآن والهاجس، ويكفي المرأة شرفا أن الشاعر لم يذكر إلا وشفع باسم حبيبته فكان جميل بثينة وقيس ليلى وابن زيدون ولادة ....فالمرأة أينما كانت أثرت وتأثرت.

٤- التوحد:

من الوحدة،وقد عرفها وايس waysst بأنها:« عدم وجود العلاقة المحددة المطلوبة وغالبا ما تظهر الوحدة كاستجابة لغياب نمط معين من العلاقات.»

ويعرفها سير ماتsuer matte بأنها: «اختلاف بين العلاقات المتبادلة بين الأشخاص كما يدركها الفرد نفسه، وأنواع العلاقات التي يجب أن يقوم بها إما في صورة خبرته الماضية أوفي الصورة المثالية التي لم يمارسها أبدًا بصورة حقيقية.»

ويعرفها كذلك ليدرمان lidirmane بأنها : «حالة وجدانية يكون فيها الفرد على وعي بالشعور والبعد عن الآخرين، مع خبرة لحاجة غامضة لهؤلاء الآخرين.»

يطلق التوحد عندما يتصور الفرد نفسه على أن شخصًا آخر معجبُ به، فعند مشاهدة فيلم سينمائي أو برنامج تلفزيوني فإننا نتوحد مع بعض الممثلين، وفي بعض الأحيان يحاول الأطفال تقليد والديهم باعتبار أنهم يمثلون شخصيات ذوي سلطة بالنسبة لهم... (١)

ويعتبر التوحد:"عملية لا شعورية بعيدة المدى، نتائجها ثابتة ويكتسب بها الشخص خصائص شخص آخر تربطه به، روابط انفعالية قوية "(٢)

ويميز التحليل النفسي ين نوعين من التوحد:

التوحد الأول : الذي يحدث في الأشهر والسنوات الأولى من مراحل نمو الطفل ...

أما التوحد الثاني: يحدث في ما بعد، ويكون الدافع إليه عادة تجنب موقف مؤلم (التوحد من حيث هو حيلة دفاعية) ومثال ذلك ما يسمى " أنا فرويد " بالتوحد بالمعتدي؛ وفيه يسيطر الفرد على مخاوفه من الشخص أو الموضوع المعتدى بتوحده فيه،"وفيه يتحول الشخص المهدد إلى شخص يهدد"(٣).

(١)- كامل محمد محمد عويضة :"علم النفسبين الشخصية والفكر "، دار الكتب العلمية، – بيروت –، ط١، 1996ص٢٠.

(٢)- سيجموند فرويد :"الموجز في التحليل النفسي"، مكتبة الأسرة – مصر –، د ط، ٢٠٠٠، ص ١٣٣.

(٣)- ينظر: المصدر نفسه، ص١٣٤

وقد تجسّدت هذه العقدة لدى شاعرات الأندلس في العصر الموحدي، من أبرزهن قسمونة اليهودية مجسدة للحالة النفسية الّتي كانت تعاني منها نتيجة لعدم زواجها وحصولها على رفيق تؤنس به وحشتها فأنشدت ظبيتها قائلة:

يَا ظَبْيَةً تَرْعَى بِرَوْضٍ دَائِمًا إِنِّي حَكَيْتُكِ فِي التَّوَحُّشِ وَالْحَوَرِ.

أَمْسَى كلاَنَا مُفْرَدَا عَنْ صَاحِبٍ فَلْنَصْطَبِرْ أَبَدَا عَلَى حُكْمِ الْقَدَرِ.

وهذا كي تحاكي حالها في شخص الظبية الوحيدة في الحديقة، لأنّها أحسّت بنوعٍ من النقص في داخلها، كما أرجعت حالها وما يحصل لها إلى قدرها المكتوب. وهذا دليل على تلك المعانقة المعنوية للشاعر العربي مع الطبيعة، فلم تغادره مسألة تطبيق معاناة تجديدية للروح مع اتساع الأفق التجريبي لنواح شعورية وأخرى وجدانية. فالشاعر العربي وإن كانت شاعرة عربية تلمس معهما صدق المحاكاة وخاصة المحاكاة الطبيعية بالضرورة والاحتمال حسب المفهوم الأرسطي، فحسية الشاعر العربي تجلت معها جوانب نفسية متعددة لم تشفعها غير الطبيعة كميدان للمتخيل الفني.

0- عقدة أوديب :

توصف عقدة أوديب بأن مردها غريزي مكبوت شبقية الطبيعة لا شعورية تنشأ مع الطفل لتتحكم في مسيرة حياته عند الكبر، فيشعر الولد بالميل نحو والدته لا يفصله عنها أي رابط وقد نلتمس فيها بعضا من العاطفة وإن كانت عقدة أوديب مرضية أما العاطفة فسوية [1].

لذلك برزت ملامح هذه العقدة في الشعر النسوي الأندلسي، خاصة في العصر الموحدي أين تبنت المرأة طريقة تمسك وحدوي بالسائد والمألوف، فغدت التجاوزات عندها جمالية لغوية حيث الانزياح الوجداني طريقة من طرق الثبات والارتباط بالرجل كمادة وكفكر، لأنه يمثل معرفة وجودها أو إلغائها فإذا ارتبط أوديب بأمه لا شعوريا فإن المرأة الأندلسية الشاعرة تعلقت بمحبوبها (القوة – القوامة – الحب – البنية الاقتصادية والثقافية ، ....) لتفزع نحو ممارسة أسلوب معين من الحماية.

نجدها تتجسد في ذات الشاعرة التي لم تتخلّى عن ديانتها رغم اختلاطها بالإسلام والمسلمين، واطلاعها على مختلف علومهم، وهذا ما يسمى بعقدة أوديب الممثل في الدين الذي يعتبر معلما أساسيا بالنسبة للسلطة. واتضح هذا من خلال اسمها أولا، وكذا تغني أبيها لها بهذا الملمح في قوله: «**أنت والعشر كلمات أشعر مني**»، وبهذا فهو يشير إلى ديانتهم اليهودية وكذلك الوصايا العشر التي تمثل أساسها.

(١)–ينظر : عبد المنعم الحفني:« الموسوعة النفسية الجنسية »، مكتبة مدبولي– القاهرة –،ط٤، ٢٠٠٢،ص ٥٠٠.

كما برزت هذه الصفة لدى حفصة الركونية التي تعلقت بالوزير الشاعر أبي جعفر بن سعيد. فجعلته بمثابة الأب لها كونها عشقته إلى درجة التقديس.ولكن عندما تركها وذهب إلى الجارية السوداء رفضته وأسقطت حبّها وكبتته لكي لا يؤثر عليها. واتضح ذلك في قولها:

عَشِقْتَ سَوْدَاءَ مِثْلَ لَيْلٍ بِدَائِعِ الحُسْنِ قَدْ سَتَرْ.

فهي بذلك تبين له عدم اهتمامها لأمره، سواء ذهب إلى أخرى أو بقي معها، لأنّها لا تنقص من قيمتها بالركوض وراء مشاعرها بالتالي وراء شخص رماها واستبدلها بجارية.

هذه حال الشاعرة الأندلسية التي عرفت قيمتها الفنية بالنضوج والتجديد، إذ قفزت الحواجز الاجتماعية وأقامت لنفسها مكانة مرموقة أدبيا وحياتيا .

٦- الشبقية:

كلمة تشير إلى الطابع الجنسي في الأدب، وتشير أيضا إلى استخدام إيماءات أو مشاهد أو أوضاع مثيرة للجنس أو موجبة إليه، ويتدرّج الأدب الشبقي من النزعة العاطفية إلى أدب الفحشاء، ويصور الأدب الذي يتناول الحب الجنسي، الرغبة الجسدية والجاذبية والارتواء.[١]

(١)- إبراهيم فتحي :« معجم المصطلحات الأدبية »، ص٣٧٦.

وهذا ما نجده عند شاعراتنا في الأندلس كونهن كنّ يبحن الكلام عن ممارسة الحب في شعرهن، أبرزهنّ حفصة الركونية التي وصفت لقاءها بأبي جعفر وأكّدت على حرارة اللقاء وكذا تلذذها بممارسة الحب معه قائلة:

ثَنَائِي عَلَى تِلْكَ الثَّنَـــايَا لِأَنَّنِي أَقُولُ عَلَى عِلْمٍ وَأَنْطِقُ عَلَى خَبَرِ.

وَأُنْصِفُهَا – لَا أَكْذِبُ اللهَ – أَنَّنِي رَشَفْتُ بِهَا رَيْقًا أَرَقَّ مِنَ الخَمْرِ.

من خلال هذا يتضح لنا ما كانت تقوم به الشاعرة و قد صرحت به دون خوف أو حياء.

مواكبة مقتضى الحال وموافقة عين المقال ويبقى الجانب النفسي مع المرأة الأندلسية عبر عصور الأندلس المختلفة، ميزة جمالية وأخرى واقعية لأن الشّعر بطبيعته مركز الباطن ومتكلم المكبوت وآلية للتسامي الفني ليغيب الأنا الأعلى بطريقة مقبولة، حيث يفكك الأنا واللاشعور مكتسبات الرغبة وينحو بها إلى جانب آخر من الشيوع.

الخاتمة:

لقد كان ما تقدم في تضاعيف هذه المذكرة رحلة في الأدب الأندلسي، مارسنا من خلالها التحليل والشرح والوصف وتمكنا من الوقوف على النقاط التالية:

- ازدانت البيئة الأندلسية بعدد كبير من النساء اللاتي أبدعن وأسهمن في إثراء الأدب عامة والشعر خاصة، فطبيعة الأندلس والظروف المحيطة بها ساعدتها في إنتاج فني راقي، كون الأندلس بلادا ذات طبيعة ساحرة، ساهمت في إبراز أحاسيس ومشاعر المبدعين و ساعدت الظروف السياسية وتشجيع الحكام في نمو وتطور الممارسات والنشاطات الفكرية.

- برزت المرأة الأندلسية الشاعرة بثقافة واسعة ومكانة مرموقة، كما أنّها كانت تخالط الرجال في مجالس السمر والأدب (المجالسات والندوات الشعرية) لذلك اكتسبت الشجاعة التي جعلتها تنافسه في مجالات مختلفة أبرزها نظم الشعر وقوله، فتغنت بأغراض كثيرة.

- كانت الشاعرة الموحدية طليقة اللسان في قول الشعر والموسيقى والغناء دون أن يتقيّدن لا بالعرف ولا التقاليد؛ نظرا للحرية التامة الممنوحة لها من قبل مجتمعها، فنجدها تغزّلت بالحبيب صراحة دون قيود، وهجت بالكلمات اللاذعة الفاحشة وما هذا إلاّ دليل على ضعف الوازع الديني خاصة بعد اختلاط الأندلس بمختلف الأجناس عربية والعجمية.

- لم تخلط الشاعرة الموحدية بين الأغراض الشعرية فقد أفردت كل غرض بماهو مناسب له من شعر. أمّا الألفاظ والأساليب فقد كانت سهلة بسيطة واضحة دون خلط بين الفصيح والدارج، وهذا يبرهن على علمها الواسع باللغة العربية وقواعدها.

الخاتمة

- تميز الشعر النسوي الأندلسي عامة والموحدي خاصة بمظاهر نفسية إذ يتبين الإلهام والعصاب، مولدا التوتر الفني والجمالي في شعرهن .

- تسامت العقد النفسية ورسمت لنا حيزا لغويا وتخييليا مناسب كعقدة أوديب، والنرجسية والغيرة، والحب، وكلّ ما يندرج تحت الجانب النفسي لكل شخصية مبدعة من شاعرات الأندلس في العصر الموحدي اللاتي نظمن شعرهنّ بصورة واضحة رائعة وبأسلوب بسيط وراق.

- أدى الشعر النسوي في العصر الموحدي بطاقاته النفسية، ملامح حرية وانطلاق لا تعوقه طابوهات المجتمع أو لوبي الثقافة، بل على العكس من ذلك تجسدت روح ملائمة الذوق الفني السائد آن ذاك .

- قامت المرأة الأندلسية الشاعرة – في العصر الموحدي – بإثراء جانب معرفة الآخر والاعتراف به، لذلك غلب على نصوصهن السهولة اللغوية والقوة العاطفية لأنها تخاطب جمهورا مثقفا، فلم تلغ ناحية لتنصرف لأخرى وإن كان بكاء ذاتها النقطة المحورية في ذلك.

- قدّم الشّعر النسوي الأندلسي نصوصا جديدة، أفاد منه النقاد ومحللي الخطاب الأدبي وإن ضاع أغلبه بفعل الحروب الصليبية والحقد التعصبي، ليبقى قاعدة أساسية تدل على فرط الامتزاج العربي الأوروبي في شبه الجزيرة الإيبيرية .

- تم بحمد الله

-

- **القرآن الكريم**
- **قائمة المصادر والمراجع**

١- إبراهيم محمد خليل:« النقد الأدبي الحديث »،-من المحاكاة إلى التفكيك –دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، دط دس.

٢- ابن سعيد المغربي :« المغرب في حلى المغرب »، تح: شوقي ضيف، ج٢، دار المعارف – القاهرة – ط٤، ١٩٩٣.

٣- أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي:« العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده »، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع – لبنان – ط٨، ٢٠٠٥.

٤- أبو هلال العسكري : « كتاب الصناعتين »،- الكتابة والشعر -، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو فضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي، ط١، ١٩٥٢.

٥- أحمد بن محمد المقري التلمساني:«نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب »، تح: إحسان عباس، دار الأبحاث للترجمة والتوزيع، ط١،٢٠٠٥.(مج١-٢-٣-٤-٥)

٦- إدريس أبو ديبة :« مئة شاعرة وشاعرة »

٧- الأوسي المراكشي:" الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة"، تح: إحسان عباس، الصفر الخامس، دار الثقافة للنشر والتوزيع- بيروت - دط، ١٩٦٥.

٨- إيمان الجمل:" قصيدة الغزل في عصر الموحدين "- دراسة فنية – دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط١ ٢٠٠٩.

٩- ج ، س كولان :"الأندلس "، دار الكتاب اللبناني،- بيروت – ط١، ١٩٧٠.

١٠- حسان أبو رحاب :" الغول عند العرب"، لجنة البيان العربي - القاهرة - ، ط١، ١٩٤٧.

١١- خالد رشيد القاضي :" لسان العرب "،دار صبح وإديسوفت- بيروت -،ط١، ٢٠٠٦،

١٢- زين الدين المختاري :" المدخل إلى نظرية النقد النفسي "،- سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد "نموذجا "،دراسة من منشورات اتحاد كتاب العرب،دط، ١٩٩٨.

١٣- سامي منير عامر:"مدخل أمين الخولي إلى الدراسة الجمالية البلاغية "-ملامحه، أثاره – منشأة معارف الإسكندرية، دط، ١٩٨٩.

١٤- سامي يوسف أبو زيد:"الأدب الأندلسي "،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط١، ٢٠١٣.

١٥- سعد بوفلاقة :" الشعر النسوي الأندلسي "،-أغراضه وخصائصه الفنية –ديوان المطبوعات الجامعية- بن عكنون، الجزائر –دط، ١٩٩٥.

١٦- سعيد حَسُّون العنبكي :" الشعر الجاهلي "،- دراسة في تأويلاته النفسية والفنية، منشورات دار دجلة ،ط١، ٢٠٠٨.

١٧- سميح عاطف الزين:"معرفة علم النفس الإنسانية في الكتاب والسنة "،- علم النفس – ، مج١، دار الكتاب اللبناني – بيروت - ،ط١، ١٩٩١.

١٨- سيجموند فرويد :" الموجز في التحليل النفسي "، مكتبة الأسرة – مصر- ، دط، ٢٠٠٠.

١٩- صلاح جرار:"قراءات في الشعر الأندلسي "، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط٢، ٢٠٠٩.

٢٠- عبد الرقيب أحمد البحيري :"الشخصية النرجسية "، دار المعارف، ط١، ١٩٨٧.

٣١- عبد العزيز عتيق :"الأدب العربي في الأندلس "، دار النهضة العربية – بيروت- ،دط، دس.

٣٢- عبد الله العفيفي :"المرأة العربية في جاهليتها واسلامها "، مطبعة المعارف، ط١، ١٩٣٠.

٣٣- عبد المنعم الحفني:"الموسوعة النفسية الجسمية "،مكتبة مدبولي – القاهرة – ط٤، ٢٠٠٣.

٣٤- عبد الواحد المراكشي:"المعجب في تلخيص أخبار العرب "، تح: محمد زينهم، دار الفرجاني للنشر والتوزيع – القاهرة – دط، ١٩٩٤.

٣٥- عبد الواحد المراكشي :"وثائق المرابطين والموحدين بالأندلس "،تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٩٩٧.

٣٦- عمر رضا كحالة:" أعلام النساء "،ج١.

٣٧- عيسى خليل محسن:" أمراء الشعر الأندلسي "،دار جرير للنشر والتوزيع – لبنان – ط١، ٢٠٠٧.

٢٨- فوزي عيسى :" الشعر الأندلسي في عصر الموحدين "، كلية الأدب -جامعة الإسكندرية – دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٨.

٢٩- كامل محمد محمد عويضة :" علم النفس بين الشخصية والفكر"، دار الكتب العلمية - بيروت- ط١، ١٩٩٦.

٣٠- لسان الدين الخطيب :" الإحاطة في أخبار غرناطة "، تح: محمد عبد الله عناني،مج ١، الشركة المصرية للطباعة والنشر، -القاهرة – ط٢، ١٩٧٣.

٣١- محمد مجيد السعيد :"الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس " دار الراية للنشر والتوزيع، ط٣، ٢٠٠٨.

٣٢- محمد مصطفى بدوي :"كولدرج "، دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع -القاهرة – ط٢، ١٩٦٢.

٣٣- مصطفى سويف :" الأسس النفسية للإبداع الفني "- في الشعر خاصة -دار المعارف – القاهرة – ط٤، ١١١٩.

٣٤- مصطفى محمد السيوفي :" تاريخ الأدب الأندلسي "، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية -القاهرة – ط١، ٢٠٠٨.

٣٥- نازك الملائكة :"قضايا الشعر المعاصر "، دار العلم للملايين- بيروت - ط١، ١٩٦٢.

- **قائمة المعاجم :**

١- **ابراهيم فتحي** :"معجم المصطلحات الأدبية "، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر والتوزيع – تونس –ط١، ١٩٨٦.

٢- **سعيد علوش:** " معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة" ،-عرض وتقديم – دار الكتاب اللبناني بيروت ط١، ١٩٨٥.

٣- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي :" **القاموس المحيط** "، تح: **محمد نعيم الوقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر** والتوزيع – لبنان – ط٨، ٢٠٠٥.

٤- ياقوت الحموي :" **معجم الأدباء** "، تح: احسان عباس، دار المغرب الاسلامي –لبنان – مج٣،مج١٠، ط١، ١٩٩٣.

- **المذكرات والأطروحات الجامعية :**

١- **فوزية عبد الله العقيلي** :"الرؤية الذاتية في شعر المرأة الأندلسية" -رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستار في الأدب العربي – جامعة أم القرى،٢٠٠٠.

فهرس الموضوعات

مقدمة ----------أ -

تمهيد----------**1- 5**

الفصل الأول :الشعر النسوي في الأندلس –عصر الموحدين – النشأة والتأثير------

-------- **7-8**

أولا: البيئة الطبيعية و الجغرافية للأندلس----------**8-9**

1-جغرافية الأندلس----------9-12

2-وصف الأندلس----------12-17

ثانيا: البيئة السياسية----------18

1-التأسيس----------18-21

ثالثا: البيئـة الاجتمـاعية----------**21**

1-نظام المجتمع الموحدي----------21-24

2-مظاهر الحياة الاجتماعية----------24- 25

رابعا: البيئة العلمية و الأدبية----------**25**

1- الحركة العلمية----------26-29

2- الحياة الأدبية ----------29-31

3- العلوم اللغوية و النحوية----------31- 33

4- العلوم الدينية ----------33-35

خامسا : مكانة المرأة الأندلسية في العصر الموحدي----------35-40

الفصل الثاني: الشعر النسوي أغراضه وخصائصه الفنية----------40- 43

تمهيد----------44

أولا : الشواعر الأندلسيات----------45

1- حفصة بنت الحاج الركونية----------45-55

2- أسماء العامرية----------55-56

3- قسمونة اليهودية----------56-58

4- هند جارية الشاطبي----------58-59

5- أم الهناء بنت القاضي----------59-60

ثانيا: الأغراض الشعرية----------60

1-الغزل----------60-62

2-المدح----------63-64

3-الرثاء----------65-66

4-الهجاء ----------66-67

5-الشكوى----------67-68

6-الإعتذار والعتاب----------68-70

7-الحنين----------70-71

8-التهنئة----------71-72

9-الموشحات----------72-73

ثالثا: الدراسة الفنية ----------73

1-الألفاظ والأساليب----------73-75

2-العاطفة ----------75-76

3-الإقتباس. ----------76-77

رابعا: الأساليب البلاغية----------77

1-التشبيه----------77

2-الإستعارة----------78

3-الطباق----------78-79

4-الكناية----------79

خامسا: موسيقى الشعر----------80

1-الوزن----------80

2-القافية----------81

3-التكرار----------81

4-الجناس----------82

الفصل الثالث : الملمح النفسي في الشعر النسوي----------83-84

تمهيد----------85-86

أولا : تعريف علم النفس الأدبي----------86-87

ثانيا :المصادر النفسية للإبداع----------87

1- العصاب----------87-88

2- الإلهام----------88-89

ثالثا: مظاهرها----------90

1- النرجسية----------90-92

2- الغيرة----------92-93

3- الحب----------93-97

4- التوحد----------97-100

5- عقدة أوديب----------100-102

6- **الشبقية** ----------102-103

الخاتمة ----------106-107

المصادر والمراجع ----------108-115